دار الشروق

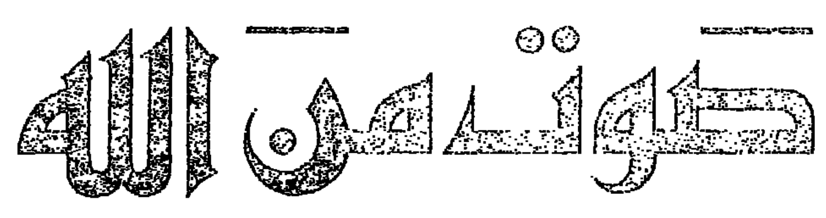
صوت من الله

شعر: محمود حسن إسماعيل



صوت من الله





شعر: محمود حسن إسماعيل

الطبعة الأولى

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

© دار الشروق

بيروت ص.ب ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٣١٥٠١٠ - برقيا داشروق - تلكس SHOROK 20175 LE

القاهرة ١٦ شارع جواد حسني - هاتف ٧٥٤٣١٤ - برقيا شروق - تلكس 93091 SHROK UN

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى الروح التي أحالتني أرى
النور في حلك الظلام ،
وأرتشف الشروق من
أقداح المغيب .

محمود حسن إسماعيل

تصميم الغلاف والديوان : حلمي التوني

قصائد الطيرات

صفحة

الله

الله

.. وهناك ..عند الفجر في إشراقة كلظى الهجير

وعلى خطا قمرية الإيماض ،

يصفح نورها كذب الصخور ..

.. روض رحيب أجهشت فيه الزهور

وتكلمت بعطوره لغة الطيور

وتأوهت ريح مجنحة المسير ،

على مخاضره تدور

وترنمت ورقاء صالية الشعور

معشوقتي .. وعشيقة النغم المصفد في الوكور

وذبيحتي .. وأنا الذبيح ،

وجازر الرؤيا أسير

متلفع تحت العروق ، بمهده الثمل الوثير

في كفه نهر الحياة لهيبه قلق مرير

وعـــلى شواطئـــــه هتـــاف لـج في ندم غزير
وضراعـــة بلهـــــاء تصرخ وهي هالعة النفير
وخطيئـــة .. تلـــد الحيـــاة ،
ومهـــدهـــا يلـــد الـدثـــور
وصدى يغـرد نـائحاً ، وبدمعـه يلغو السرور
وغمامـة عـوجـاء دوخهـا المسير
آنـا تسير .. وآنـــة تبكي المصير
والأفـــق مصـــلوب كـــسير
شحنتـــه أوهـــام العصـــور ،
ومسابح النساك وهي عـــلى مزالقهــا تـدور
بـــــالكـــف مـــؤمنـة
وظـــــل الكـــف مشنقـــــة الضـــمير
وتمـــــائـــم المتبتلـــين ..
كـــأنهـــا هـــرج الغـــوايـــة في الصدور
مسكينـــة الأصـــداء ، تلعق في المداهن والبخور
وتئـــن في حبـــاتهـــا الدعوات ،
جـــائعـــة الصفـــا لزجاج كـوب أو حصير
متلمظـــــات للـــــورود

عـــلى هوادج أخجلـت خشب النـــذور !

تتلقف الأرواد .. مـن عبـق تنـــاسم بـالشرور

والنـــور .. من حلـك تنـــاغـم في الجذور

والطهـــر .. من شطحـــات أوهـــام وزور

وتعـانق القدس المنيع .. كأنما سكن الستور !

بفهيق راغبـــة محـــيرة عـــلى زبـــد الثغور

ونقيـــق غـــاويـــة مبعثرة عـــلى خبل حسير

فتخالـج اللمحات ، أعمى دس في ألق ضريـــر

طحنتـــــه سنبلـة السيـــادة بـــالقشور ..

والـرزق ، والعـوز المخـدر بالسكينة والحبـور

ولـــواه جـلاب المطايـا للغـرور

ومضفـر الأصلاب أعتـابـاً مطهمة الظهـور !

أقواسهـا تئد السهـام .. وتنشب العشب الحقـير

وتحيـــل هش الـوارفين مشاتـــلاً لربى القصور

وعـــلى خضوع الهـائمين ، بكفهـا تعلى الجسور

وتـــدور تطحن في غيـــابتهـا ..

فتطحـــن .. أو تـــــدور !

سبحـــان وهـاب الظلام لمن يريد بصيص نـور !

سحبـوا من الأكفـان قدرتـه ، ولجوا في الثبور

وتـأودوا خببـاً ، وتهتهـة ، وليـاً للصدور

في حومـــة .. لا للسماء ولا التراب

لـــدفهـــا نسب يشـــير !

.. زعمـــوا لقـاء الله وحدهـــم .. وجـــل !

فنـــوره غمـــر الـــدهـــور ..

.. في الحـب ، في الأمـــل المخلـــــق

في الأجنـــــة ، والبـــذور ..

.. في الـريـــح ، في النسم المـــرنـــــــح ،

في العشايـــــا ، والبكـــــور

.. في الطيف تلمحـــه ظـلال ظلالـه فوق الغدير

.. في السفـح في ضجـــر المغـاور

في البرازخ ، في البحـــــــور

.. في كـــل راقـئ دمعـة من جفن مظلوم فقـير

.. في كل كاسر حلقـــة من قيـــد مقهـور أسير

.. في كل رافض لقمـة ، لليـل جالبهـا أجـير

.. في كـل واهب روحـــه لفدا التراب المستجير

.. في كـل ذات حـركت عدم الفراغ إلى الصرير

في خطـــوة القـــدم الـــذي

هتك الراقع عن دجى القمر المنير !

وحدا السديـــم . ورش بين يديـه أسرار الأثير

ومشى على الأجيال يسحق جهـل عالمها الغرير

ويـزيـح ستر العقـل عن إعجاز خالقه الكبير

.. الـــدرب ضــوًّأ للسراة

حقيقـــة . وحصـــاد نــــــور

وهـــــــــدى الـــدجـــى ..

وتمزقت حجـب الـــريــــاء عـلى الحضـور !

* * *

فـــــالله يصحب كـل من صحب النهـــار

.. ومـــا لي عـن غبش الستـــور !!!!

الله.. والنـاي



الله .. والناي

إلهي ! .. وما زال في النّـــاي سِرٌّ
وشطٌّ من الـوَحْيِ .. مـا زُرْتُـــهُ

ولا شَرِبَتْ حَيرَتي منـــهُ لَحنـــاً
ولا أيَّ يـــومٍ بهـــا ، جِئْتُـهُ ..

عميقٌ ، كَحُلْـم الرُّؤى في خيـــال
عَـــلى غفْوةِ الـرُّوحِ كفَّنْتُـــهُ !

تــوَارَى ، وأَسْبَلَ أَنغَـــامَـــه ..
عـــلى وَتَـــرٍ ، كُنْتُ قَطَّعتُـــهُ

وأَحرقتُ فيـــهِ ربيـــعَ الحيـــاةِ
ومِنْ غفـــوةِ القلْب ودَّعتُـــهُ ..

عَميقٌ :.. ولكنَّـــه سابـــحٌ
قريبٌ ، إذا مـــا تذكَّـرتُـــهُ

وذِكْراه في كلِّ ما أشْتَهي
وفي كلِّ شيءٍ تَعَشَّقْتُهُ ..

أَراهُ على الزَّهْرِ ، لكنَّني
إذا صافحَ العطرَ غافلْتُهُ

أَراه عَلى النَّهْرِ ، لكنَّني
إذَا عانَقَ الموْجَ غادَرْتُهُ

أراهُ على الدَّوح ، لكنَّني
إذَا مَايَلَ الغصنَ زايَلْتُهُ ..

أَراهُ عَلى الأُفْقِ شيْئاً أَضاءَ
ومن نَعْسين ناري توهَّمْتُهُ ..

أَراهُ عَلى الرِّيحِ ، صوتَ الحنين
تجَسَّدَ حتَّى تأمَّلْتُهُ ،

وأَبصرتُ فيهِ مَزارَ الخيالِ
عَلى معبدٍ كنتُ حَرَّمتُهُ ..

وأَودعْتُهُ في جِنازِ الغروبِ
لقاءً مع الْغَيب واعدتُهُ !

أَراهُ بــــذاتي في كــــــلٍّ همسٍ
وفي كـــــلٍّ طيْفٍ تخَيَّلْتـــــــــهُ

أَراهُ ، يسيرُ معـــي في الحيــــــاة
كِيـــــانـــــاً خفِيًّــــا .. وصاحَبْتُهُ

وقاسَمْتُــهُ كُــلَّ زاد السكــــــون
وكـــــلَّ االهَـوَى حــينَ صافيْتُــهُ

وكـــــلَّ الصَّبـــاح ، وكـلَّ المسَاءِ
وكُــــلَّ الــدُّجـى حِين خامَرْتُهُ

وكُـــلَّ الجراحِ ، وكُلَّ النُّــواحِ
وكُـــلَّ الأَسَى ، إنْ تَـرَشَّفْتُــــــهُ

وكــــلَّ الأثـــير ، وكـلَّ العبــير
وكــــلَّ المصــير ... إذا كنتُــهُ !

وفي كـل ذرَّات هــــذا الـوجـود
أراهُ رنينـــــــاً تَسَمَّعْتُـــــــهُ ..

وأَصغَيْتُ فيـــــهِ ، وكَـرَّرْتُـــــهُ
وجــــوداً لِــذاتي أَخفيتُــــــهُ !

إلهي .. ومنْ أَيْنَ أهفُـو إليـــهِ ؟
ودَرْبي لِــرُؤْيَـــاهُ ضَيَّعْتُـــــهُ !

وفجَّرتُـــــهُ في زمـــاني ، زمـــانـاً
وتِيهـــاً عـلى التِّيـــهِ واصَلْتُـــــهُ ..

ومـــا كـان إلاّ غِنـــاءَ الظُّنـون
وشجْـواً من الحُبِّ أقْـلَقْتُـــــــهُ

وأَشْعلْتُ فيـــهِ صـــلاةَ الـرَّبـاب
تُغـنِّي زمـــاني ... ومـــا ذُقْتُـــهُ !

تَـلاشَيْتُ في كـلِّ دَرْب ، فمـــا
أُحِسُّ بِغَيرِ المَدَى ، فُـتُّـــــهُ !

وأَوغَلْتُ حتّـى سَقـــاني الطَّريـقَ
ثُمالاَتٍ ، سحْـرٍ .. تَصَوَّرْتُـهُ ..

شَوَاني .. وأَبْقَـى رمـــادَ الضِّيـــاءِ
ومـــا زال جَمْـــراً تَشَهَّيْتُـــــهُ

تبَسَّمَ في نـــارِه كـــــلُّ شيءٍ
وتنْهيدُ نـــايي كمـــا جِئْتُـــهُ !

عَلى الرِّيح يَهْدُرُ .. لا هَدْأَةٌ
ولا ظِلُّ ظِلٍّ تَمَنَّيْتُهُ !

ولا سَجْوَةٌ في مَهبِّ الخيالِ
يُغني بها ما تلقَّنْتُهُ !

نَشَدْتُ السَّكينةَ في كلِّ جَمْرٍ
على وتَرِ القَلْبِ أوقَدتُهُ !

وما لي يَدٌ فيه ، إلاَّ صَدىً
كما تسمَعُ الروحُ رَدَّدْتُهُ ..

غنائي ـ ومنِّي ، وما لي سبيل
إليه .. فأنَّى أنَّى سُقْتُهُ !

سمعتُ بهِ الكوخ تحتَ الظلام
عويلاً من البؤْس .. غنَّيْتُهُ

وأقْداحَ رِقٍّ .. بِكفِّ الطغاةِ
أسَاها بِنائي .. تجرَّعتُهُ !

وشَلَّتْ يدُ اللهِ طاغوتَها
بفجرٍ على النِّيلِ قدَّسْتُهُ

فنـــاغَمْتُ فيـــهِ انتفـــاضَ الحياةِ
بسِحْرٍ منَ اللهِ أُلْهِمْتُـــــــهُ !!
وسَبَّحْتُ لمَّا أطَـــلَّ الضِّيـــــاءُ
وَدَكَّ الظـلامَ الَّـذي عِشْتُـــــهُ !!

هــو .. اللّه



هـو .. الله

[.. بالطائرة .. وفي أعلى مراقي الارتفاع ،
تلاشى إحساس الشاعر بالأرض وعالمها ..
وسمع كل ذرَّة حوله تردد .. هو الله !]
فكان هذا النشيد ..

عَـــلى أَمْـواجِ هــاتِيك الْغُيُومِ
ومِنْ أَعــلى المْـراقي في السَّدِيـــمِ

فقـــدْتُ الأَمْسَ .. لا أَدري مــداهُ
ولاَ أَدري مَتـى عَبرَتْ خُطـــــاهُ
ولا مــــا قدَّمَتْ لِيَــدي يَـــداهُ
ولا مـــا كـــان مـن مـاضي أَساهُ
سوَى هـذا المضيِّ إلى النُّجُـــوم !!

فقـد وُلـــدتْ حَيــاتي من جَديــدِ
وفُكَّتْ من أَسَى الدنيَــا قُيُـــودِي
وشَبَّ عــــلى مَعارِجِهَا نَشيدي
جَديـــدَ الطَّير ، والنغـــم الوليــدِ
جَديـــدَ اللحـن ، والـوتَـرِ العميـدِ

يكـــادُ يعـــانقُ المجهُـــولَ شوقـــاً
ويَنْذُرُ في ضفـاف النفس أُفْقَـــــا

هوَ الخلْدُ الَّذي انْسَحَرَتْ جهـــاتُــهُ
هـوَ اللهُ الَّـــذي انْحَجَبَتْ صِفَاتُــهُ ..

عَرَجْتُ إِلَيْـــهِ فـوق جَنـاح طـــيرٍ
هـوَ الغيبُ الَّـــذي بيَدَيْـــــهِ يسْري !
دليـــلَ وُجودِهِ في كـــــــلِّ شِبرِ
وفي أَعْمـــاقِ أَعْمـــاقٍ لسرِّي !!

ظللْتُ أَدقُّ بـــابَ العُمْرِ عَـــلِّي
أُشَاهِدُهُ عـــلى رَعَشاتِ ظِـــــلِّي !
وطـــارَ الطَّيرُ وانكشفَ الحِجـــابُ
وغَنَّى في مسابِحِـــه السَّحـــــابُ

يـــــا نفسُ لا حـــــدودْ !
لا قَيْـــــــــدَ ، لا سُدودْ !
لا جِسْمَ ، لا وجـــــــــودْ !
تَبَخَّرَ الطِّينُ الَّـــذي في بَـــدني ..
وانصَهَرَ السُّورُ الَّـــذي حـــدَّدَني ..

وانسحَقَ القَيْدُ الَّـــــذي بـــــدَّدَني ..
وصرتُ بعضَ النـــور .. بعضَ الزَّمن
بعضَ ضيـــاءٍ .. كـانَ قد ذوَّبني ..
عَلَـى تـــرابٍ مظلِـــمٍ عـذَّبَني ..

بَعْضَ بيـــاضٍ خـاشِعٍ لِـرَبِّـــهِ
كالحُلْـمِ يَغْيـا الصَّحْوُ دونَ دَرْبِـهِ ..

بَعْضَ انعِتاقٍ موغِلِ الخطوةِ خلف السُّدُم
كأنَّمـــا يحدِّثُ اللهَ بِغَير مـا فَـمِ !!

يُسْمِعُـــهُ حَقِيقَـــــــةَ الإنسانِ
ولَيْلَـهُ المسفوح في كيـــانـــي ..

مِـنْ ضحكـــــاتِ الـذَّابح المُرائي
والعاشِقِ الـراكِد في البغْضَـــاء ..

والتَّـافِـــهِ المَسْلُوبِ مِن كِيـانِـهْ
كـالـوَهـم يجْـتَرُّ خُطَـا زَمـانِـهْ ..

والشَّاربِ الـرَّحيـقَ إلا مـن عِـنبْ
مزَوَّرِ الكـرْمَـةِ مـــوءُود النَّسبْ ..

والــرَّاكـعِ المصلوبِ في صَـلاتِـهِ
يَسْرِقُ عَـفْـوَ اللهِ مـن آيــــاتِــهِ ..

تجــرَّدتْ نفسيَ مـن نفْسي ، إلَـــى
كــونٍ يـذيبُ في مــــــداهُ الأَزَلاَ ..

لا شيءَ إلاَّ الــــذَّرُّ في إصفـــائِــه
للنُّــــــورِ .. يمتصُّ لُغَى سمائِـه !

والأَرْضُ مـن آثــــامِهـا خبيئَــــهْ
في سُتُرٍ مـنَ الضُّحَــــى بَـريئَـهْ !!

اللّه.. والذات

(وقفة على الأعتاب)



اللّه .. والذات

(وقفة على الأعتاب)

وقَفْتُ طويلاً . على سُدَّتِكْ
أنادي رَبيَ النور في سِدْرتكْ ..

أنادي . وأجأر في حَوْمةٍ
من الصمت .. تهدُرُ في حضرَتكْ ..

وأشقُّ ذاتين : ذاتاً تنوحُ
وأخرَى تُسبِّحُ من خشيَتِكْ ..

وكلتاهما من رياح الضَّمير
صدىً ذائب في صدى مَوْجتكْ ..

تَصيحان من غير ذِكْرٍ ، ولا
صَلاةٍ تؤوِّب في خيْمتِكْ :

أجِرْنيَ يا ربِّ .. من كل شيءٍ
يصدُّ طريقي إلى ومْضَتِكْ ..

منَ الليل ..

.. يسحقُ فيــه الظلامُ

خُطايَ الضريراتِ عن نظرتِــكْ ..

من النور ..

.. يفضَحُ سرَّ الطـريقِ

إذا جئْتُ أشربُ من كَـرْمتِـكْ ..

مِن الفجر ..

.. يفهَقُ فِيــه الضياءُ

فيُغْرقُ دنيــايَ في هــالتِــــكْ ..

من الخَطْو ..

.. يوغلُ طـيَّ الدُّروب

وينْسى اتجــاهي إلى ساحتـكْ ..

من الشَّذْو ..

.. أعصره للْجمـــال

وأنسابُ هيْمَــانَ في نشوتِــكْ ..

من الحُبِّ ..

تصهـرني نــــارُهُ ،

رمـاداً شقيًّا عـلى ضِفَّتــكْ ..

مِنَ القَلَق السابِــح المُسْتطــــير
عَلَى زوْرَقٍ ذاب في لُجَّتِـــكْ ..

من الطهْــر ..
.. يَغْرف مِــنِّي العبيرَ
عذابــاً يضوع لَــدى جنَّتِــكْ ..

مِنَ الإثــم طـيرٌ شجيٌ المثــاب
يُغَنِّي ، ويندسُّ في رحمتِـــكْ ..

مِنَ النَّفْس ..
.. تـورق عنــد الدُّعاءِ
ويَقْطِفها العقلُ من ساحتِـــكْ ..

من العَقل ..
.. يحمل نعشَ الضَّمير
ويَهْربُ خزيـان مـن سِكَّتِـكْ ..

من الناسِ ..
.. مـا أنـا فيهم سِوَى
رؤًى عابدٍ ، ضلَّ عـن آيتِـــكْ ..

أجِرْني .. فما زلت في كـل شيءٍ
صدًى كبَّلَتْه رُؤًى لمْحَتِـك ..

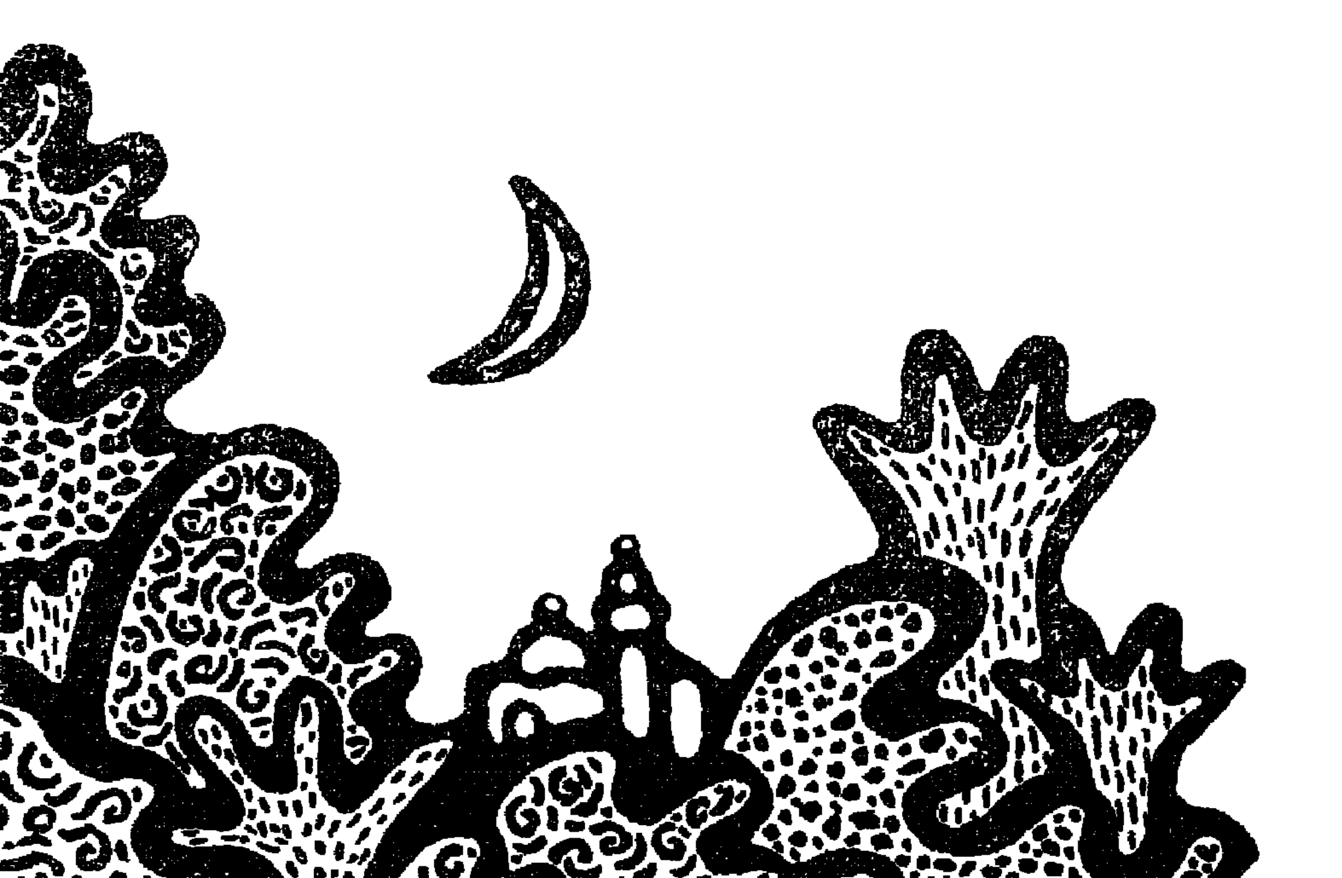
ومـا زالَ وجْهي خلْفَ الضبـاب
هَـوًى يستَشِفُّ سنا راحتِـكْ ..

تَمُدُّ إليكَ انعتـاق الضَّمـير
فيرتدُّ كالوهـم عن رؤيتِـكْ ..

ويَدْعوكَ وهو كفيف النـدامةِ
حَيرْان ، يصرُخْ من وَهْلَتِـكْ ..

أجِرني ..
.. فما لي يَدٌ ، في الذي
سقاني خُطَا التِّيـهِ في طاعَتِـكْ !!

الله .. والموعد



الله .. والموعد

كلُّ الخطايا
يا رب .. أجِّلْ

حملتُ أمسي وغَـــدي | وسِرْتُ نحـو المَو
حــتى وصَلْتُ شاطئـــاً | يَهْمِسُ بـــالتَّ
وتــرتـــوي آفــاقُــه | بـــالنــور و
فقلت : طِـيري واصعَدِي | يا نفسُ حــانَ مَ
فـــأجهشَتْ وانتَفضَت | بلحنهـــا المُـ
كـــلُّ الخطـايــا في يَدي | يــا ربُّ أجِّـلْ مَـ
فَتـوْبتي مَـــوْءُودَةٌ .... | في مَهْدها لم تُــ
مــا زلتُ أدعُو اللهَ عُمْـراً | ثـــانيـــاً
أُعيـــدُ فيـــــه سِيرةً | لِلـــرُّوح منذ
نَقِيَّـــةً مِنْ كـــلِّ مــا | يُقِضُّـني في مَـ
بَـريئـــةً من كـــلِّ مَـا | يَشْوِي الـرُّوَى في
ويجعـــلُ الإيمـــان في | نَفْسِي غريــبَ
يعيشُ كـــالضَوْء السجينِ | في سكـــونِ
تُـــديــــرُهُ أغلالُــهُ | لغـــايَـــةٍ لم تـــ

مُعَذَّبَاً كأنَّهُ ... سَرِيرةُ المضطَهَدِ
.. أو ظَامئٌ إلى سَرابٍ ... ظَامِىءٍ مصَفَّدِ
أو طائرٌ على خَريفٍ ... هالِعٍ مُبَدَّدِ
صَبَّ الأَسَى في نايه ... أنينَ حُلْمٍ أَسْوَدِ
يَطْفُرُ من قُضبانه ... كمُسْتَغيثٍ مُقْعَدِ
.. أَوْ طارقٌ أسرارَ بَابٍ ... في الظلام مُوصَدِ
يصِرُّ ثم يَمَّحي في ... اليأس والتَرَدُّدِ
.. أو سَابحٌ في لُجَّةٍ ... مطمورةٍ بالزبَدِ
في جَيْبِ إعصارٍ على ... الأفق يتيمِ الرشَدِ
يزنُّ كالغيظ بصدر ... الظَّالِم المقيَّدِ
أضاعَه الأمسُ وضاع ... الأمسُ في تيهِ الغَدِ
.. أو حائرٌ عَلى ظلامٍ ... قَلِقٍ مسَهَّدِ
بغير نارِ الشك ... لم يَهْجعْ ولم يُوسَّدِ
.. أو تائبٌ لله ... لم يُمْهِلْ ولَمْ يَتَّئدِ
تنقَّلتْ أشواقُه ... من مَوْقدٍ لمَوْقِدِ
وللْمعاصي حوْلهَا ... أجِنَّة لم تُولَدِ
تئزُّ في أحشائها ... بجُذْوَةٍ لم تَخمدِ
.. أو راحلٌ بغير تيهِ ... الدَّرب لم يزَوَّدِ

وغـــير ليـــلٍ كـــافـــرٍ   الراحـــاتِ مغلولِ اليَـــدِ
نُجومـــــه مبْهوتَـــــــةٌ   في أُفْقِهـــــا المصَفَّـــدِ
يُطِـــــلُّ من شُعاعِهـــــا   المسحُور أَلْفُ رصَـــــدِ
وأَلـــفُ شيْطـــــان بغِيٍّ   الـوَجْـــه باغِـــي الجسدِ
مُحَزَّمٌ مـــن الخَطـــايـــا   بشهـــــــابٍ أَسودِ
يَخْطِفُ كـــلَّ تـــائب   بسَهْمـــــــــه المسدَّدِ
ويجعَـــل العِصيـــان   لِلنَّدمـــان أَشهى مَـوْرِدِ
ويُغـــرق الناسكَ في بَحْرٍ   أثيـــــمِ المَـــدَدِ
يَظَـــلُّ والإيمـــانُ في   جنْبَيـــه نوَّاحَ اليَـــدِ
مُلـــوِّحـــاً بـــالنُّسْكِ   والصَّـــلاة والتَهَجُّـــدِ
وكـــلِّ زُهْـــدٍ وتقـــىً   للـــــرُّوح أو تعَبـــُّدِ
فتعصف الـريـــحُ على   دُعـــائـــه المبـــدَّد ..

* * *

ربَّـــاه .. بعضَ النـــور   قد طمَّ الدجَى في خلَدي
سبَحْتُ بالإيمـــان في   تيـــهٍ عَميـــقٍ أبـــدي
قـــلبي إلى نُـــورِكَ   نشوانُ بحُـــبٍّ سَرْمـدي
مُنْطَلِـــق إلى سَمـــاءٍ   بـابُهـــا لـمْ يُوصَدِ ...
وجسَدي محمَّـــــلٌ   بكـــلِّ ذنبٍ مُبْعِـــدِ
واصلتُ دقَّ البـــابِ   حتَّى كاد يمضي مَوْعدي

وكـــاد يُبليني سعـــــبرُ الإثـــــم حـوْلَ موْقدي
رَبَّـــاه بعض التَّـــوْب والغُفْـــــران للمُسْتَتْشِهدِ
نـــزعتُ ذاتـــي وانتَهَتْ حقيقـــتي للأَبـــــدِ
وجئتُ أدْعــــــــو اللهَ عمْـــراً ثانياً لجَسَدي !!

اللّه .. والنفْس



اللّه .. والنفْس

[وتنكَّرتْ في ذاتي ، فقدَّمَتْ ليَ الرحيق
لتروي ظمأها من عذابي ، ثم جاءتْ
تستجير ..]

وقَـالتْ أَجِـرني .. فقلْتُ اخشَـي
فمَـنْ غــير ربٌ السماءِ المُجِــيرْ ؟

تَعـامَيْتِ .. حتَّـى ركبتِ الظَّـــلامَ
عـــلى هَوْدجٍ من ضبـــابِ الغرورْ

جنـــاحـــاهُ من شَهَوات الحيـــاةِ
ومـــنْ يـأسِها في لقـــاء المصـــيرْ

هَـــوَى بلكِ في قـــاعِ لَيْـلٍ بَهيـــمٍ
تـــدُوريـــنَ فيـــهِ بِخَطْوِ الضريــــرْ !

دعـــيني .. فمـا لِي يَـــدٌ في أساكِ
ولا عـــبرتْ في طريقي خطـــاكِ

تنكَّـــرتِ .. حتَّـى وَهَــى ساعِداكِ
فـــأقبلت نـــادمـــةً تستجـــيرْ

تنكَّــرتِ فِــيَّ .. وصـــــورْتـــني
لـــــوجـــه الحيـــاة كمـــا تشتهينْ

ففــي الـرَّوض كنتُ نـديـم الرُّبـى
وأنتِ الــتي بالشذَى تَسْكريـــــنْ

تقولين : هــذا ربيـــــعُ الجمـــالِ
فـــأظمأ .. وأنتِ الـــــتي تشربينْ

وأَسْرِي بدَرْب الْحيـــاةِ العميـــق
فـــأرنـــو وأَنتِ الـــتي تعبُريـنْ

أُنـــادِي .. وللسِّرِّ يمضي صَـــداكِ
وأَشدو .. وبالسحرِ يَحْظَـى غِنـــاكِ

وأشْقَى .. ومـا كـانَ إلاَّ شقـــاكِ
وأدعـو .. ومــا كـانَ إلاَّ دُعــاكِ

يَـــــدايَ إلــى الله مبْسُوطـــــةٌ
وأَنتِ الـــتي طيَّهــــا تضرَعـينْ

لبِسْتِ بِـيَ الشَّبَحَ المستعــــــارَ
وزَوَّرْتــــني بــين زُور الحيـــاه

أُصَــلِّي .. فــأسمعُ فَحَّ الذنوب
عــلى شفتيْكِ يُسَلِّـي العصـــــاه

وأبكـــي بـدمعـــكِ لكنـــني
أرَى للكِ سُخْرِيـــةً مـــن أساه

تَلثَّمت بي في هُـــدوء الظَّـــلام
وفي الهـــول ألقيتِني في دُجـــاه

وجئتِ تُنـــادين غـوْث الهَـــلاكِ
ومِمَّنْ ؟ مِنَ المشتكِي من لظـاكِ !

ومِمَّنْ غـــدَا رُزْؤهُ مـن نِــــداكِ
وممـن غـــدا دَعْـــوة في سَمـــاكِ

مُضَيَّعـةً أرْجَعَتهـــا الغيُـــوبْ
إلى صـــدرهـــا من طريـق الإلـــه

دخلتِ بيَ الْحـــانَ في مـــرَّةٍ
وكـــان اتِّجـــاهِي إلى المعبَـــدِ

وكـانَتْ صـــلاتِـيَ قبْـلَ الصَّـلاةِ ،
مـزامـيرَ عُلْـوِيَّـــةَ المَـــوْرِدِ

فخَطَّفْتِها مِنْ فَمِي للـرَّحِيقِ
وقلتِ لِـيَ اليـومَ قبلَ الغَـدِ

إذا كنتَ للنُّور صَبًّ الحَنين ،
فقَـرِّبْ شفاهَـك مِـنْ مَـوْقِـدي

وقـرَّبْتُ حتَّى طـواني هـواكِ
وذوَّبتـني قطـرةً في صفـاكِ

ولمَّا انتهَى السرُّ طـارتْ خُطـاكِ
وَأَوْمَتْ لنُـورٍ بعيـدٍ عصـاكِ

فَولَّيْتُ وجهِي إلى سِحْـرِهِ
كـأني مُصَلٍّ بـلا مسجدٍ ! ..

فلاَحتْ لقلبي سفـوحُ وضـاءٌ
وروض عرفْنـاه منـذ الأزلْ

أزاهـيرهُ مـؤمنـاتُ العَبـير
وأطيـارُهُ فاتِنـاتُ الـزجَـلْ

وأنهـارُه من ضِفـاف المِتـاب
تحدَّرْنَ بالنـدمِ المشتَعِـلْ

فألقيتُ عمري بأعتــــابـــــه
ونـــاديْتُ حتى تـــلاشَى الأمـــلْ

وأومـــأتُ شوْقـــاً لَعلّـــي أراكِ !
لعلّي أرى شافِعـــاً من لِقـــاكِ !

لعلّي بقبضةِ نـــــور يـــــداكِ
تضيء السَّبِيـــلَ ! فصَـدّتْ سمـاكِ ،

.. وخلّفْتِني في الفـــلاَ أستجـــيرْ
وأزمعتِ بـــينَ ربيــــعٍ وظِلْ !!

الله .. والمعبد



اللّه .. والمعبد

[. إلى النَّفس وقد رآها تتسلل هاربة من المعبد .. تحمل نَشْوةَ الْخطيئة ، وحَيرة المتابْ .. فغنَّاها بهذا العِتاب] .

لا ! !

لـــنْ أقـــولَ الْـــوَداعـــا
ولـــن أُعيـــدَ الْقِنـــاعـــا ..

عـــلى رَحيـــقٍ رشَفْتِـــهْ
وأيٍّ سِرٍّ كتَمْـــتِـــــهْ

فليسَ للـــذنْبِ عُمْـــرُ
وليسَ للقلـــــبِ سرٌّ ..

ولا لِمَـــوْجِ المتـــاب
في الـــدهْـر أيُّ حجـــابٍ ..

شُدِّي الـربـــابَ ، وقـــومي
عـــلى سُفـــوحِ النجوم ..

وسَبِّحـــــي كيـف شئْتِ
عــــلى غنـــاءٍ وصمتِ

هيَّـــا أعيـــدي الشِّراعا
ولا تقـــولي الْـوداعَـا !!

* * *

سمعتُ منـــكِ دُعَـــاءْ
كـالعِطْـر في الفجـر جَـاءَ ..

يَـــدورُ حَـوْل الخطيئَـهْ
بكـــل بُشرَى مُضيئَـــهْ

منهـا أطـــلَّ الصَّبـــاحُ
ولم تُهَمْهِـــمْ جــراحُ ..

وأقبـــلَ النُّـــور يَسْري
عــــلى هيـاكِلِ صـدْري

لا تُغْلِقِـي البـــابَ .. وامضي
مـن بَعْض ذاتـي لبَعْـــضي

قـــوافــلاً من ضراعَـهْ
تطـــير نحـــو الشفَاعَهْ ..

تمهَّلاً .. وارتفاعَا

ولا تقولي الوداعا !!

* * *

سِيري مع النُّور ، سِيري

وغَلْغِلي في الأثير ..

وأوغلي في الدهور

وفي الزَّمان الكبير ..

وكلَّما انسدَّ دربُ

سيري ، سيمتدُّ دربُ ..

ولا تهابي ظلامَا

ولو تلظَّى ضِراما ..

فالليل صمتٌ وآهة

وغفلةٌ .. وانتباهَة

وليسَ للعَفْوِ سَدُّ

ولا زمانٌ ، وبُعدُ ..

النُّورُ عَمَّ البقاعا

فلا تقولي وداعا ..

* * *

إنْ خفّ إثْــــمٌ إليـــكِ
ظمـــــآنَ بـــالدَّمع يبكـي

فــــذكْـــــرِيـــهِ بيـــأسِهْ
مـن المتـــاب ، وأمْسِهْ

وذُلِّـــــهِ ، وانـــــكسارِه ..
ومـــا ألَـــــمَّ بنـارِهْ ،

ووجهُهـــــا في ابتهــــالِ
مُعَفَّـــــرٌ بـــالــــزَّوالِ

تَغْـــوِي بِـــرِيـــحِ النَّدامَـهْ
وبـــانتفاضِ المَـلاَمَـــهْ ..

ووخْـــزُهـــا كالذَّبيحَـــــهْ
وكـــانْتِهـــالكِ الفضيحَهْ !!

لا تـــرْحميـــــه بكأسِكْ
ولا بــــأحــلام نفسِكْ ..

مُـــــدّي إليـــهِ شعـاعـا
ولا تقـــولي الــــوداعَـا ..

* * *

مِن عُمْــقِ ذاتــي وسرِّي
ومِنْ سَراديبِ صَــدْري

ومِنْ صــلاتي الحزينَــهْ
عــلى ضِفــافِ السكينَهْ

ومــن تلَــفُّتِ نفسي
لعــالَــمٍ غــيرِ حسِّي

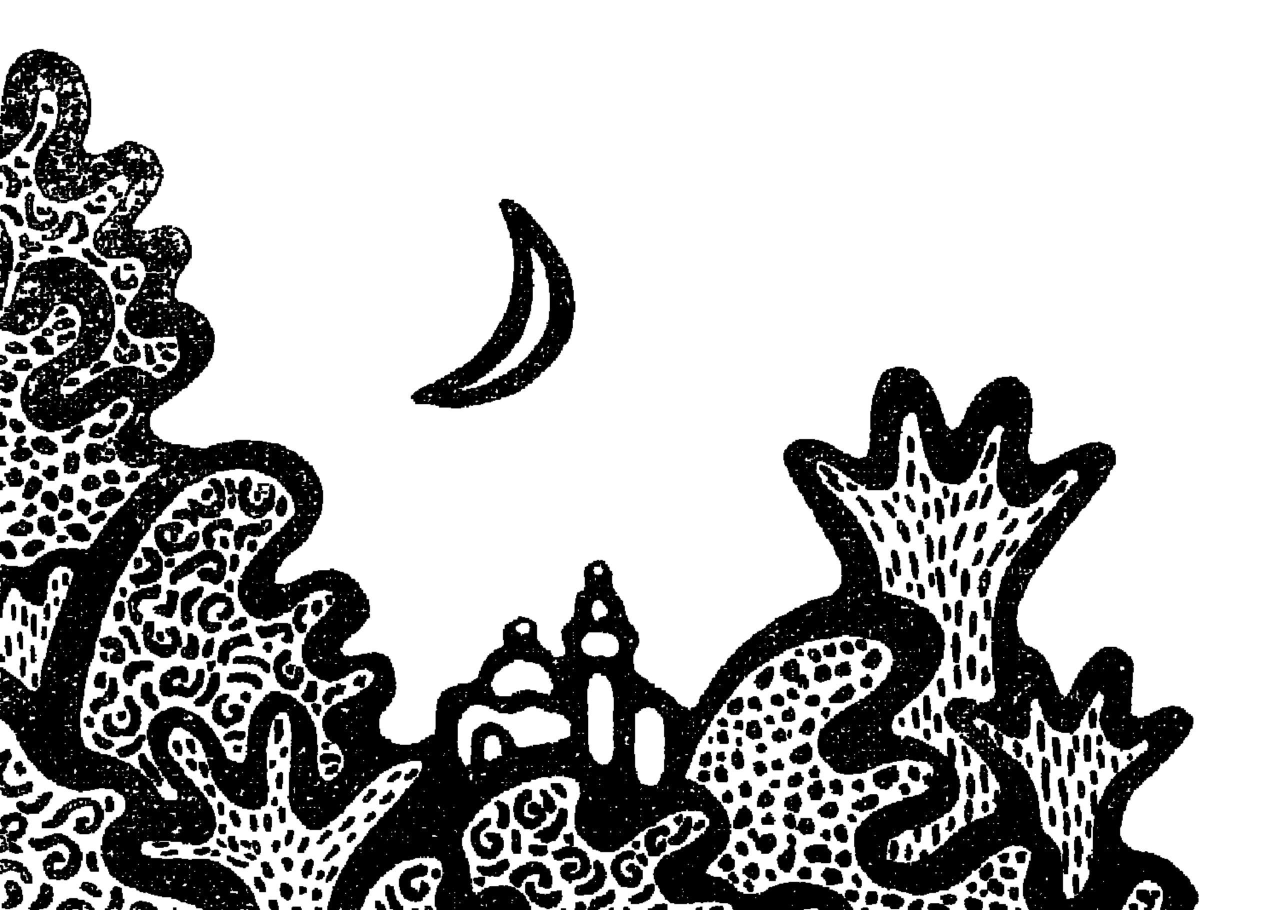
ومــن هَــديــرِ المعاصي
ويأسِهَــا في الخــلاصِ

ومــن تَمَــزُّقِ قــلبي
عــلى خُطــا كــلِّ ذنبٍ ؛

غَرَقْتُ كــلَّ وجــودي
سحْــراً لهــذا النشيدِ ..

فــإن أَرَدْتِ سَمَــاعــا
فــلا تقُــولي الْوَداعَا !!

الله.. والتوبة



اللهّ .. والنوبة

(وشقت بزورقها لجة الظلام ..
إلى الشاطئ فأعياها الوصول)

وشاطئٍ في يديْه
كفّارة للخطايا

ذَهبْتُ يوماً إليه
بأدمُعي وشقايا

وبالمعاصي اللَّواتي
صَحِبْتها في سُرايا

ورُحْت أُلقي عليه
تَبَتُّلي وهُدايا

فصِرتْ قبراً غريباً
تناهَشتْهُ المنايا

زَفُّوا عليه غُصوناً
منضَّراتٍ صَبايا

وحَمَّلُوهُ طيُوراً
لقَّنتُها من غِنايا

وصِرْتُ بعضَ صَلاةٍ
تضمُّ بعضَ الخَطايا

وتَوْبَةٌ في خُطاها
تمشي الذنوبُ عَرايا

كأنَّها من عذابٍ
للإثم صارت مَطايا

أو أنَّها مِنْ رياءٍ
أضحَت لديه مَرايا

ذهبْتُ يوماً ونَفْسي
جَريحةٌ تتَعايَا

ولِلْمعاصي عواءٌ
مُدَمْدِمٌ في الحَنايا

كأنَّه صوتُ ذِئْبٍ
تغافَلتْهُ الْعشايا

أو فَــــحٌ أفعَـى شَوَتْهـــا
مـــن الهجـــير شظَـايـــا

أو نـــــوْح ثكلَـى أهـاجَتْ
لهــــا القبــــورُ خفـــايـــا

أو وخـــزَةٌ مـــن ضمـــــير
للعـــــارِ فيــــه بقـــايـــا

أو صرخــــةٌ مـــن يتيـــم
تَلَقَّفَتْــــه الــــرزايـــــا

حَمَلْتُهـــــا وكـــــأنّـــــي
حملْتُ هـــــوْل المنـــايـــا

وجئتُ نـــدمــــانَ أُزجـــي
إلى المتـــــاب خطـــايـــا

حـــــيرانَ ضـــلَّ أمـــامي
وضــــلَّ خلفـــي وَرايـــا

وضَــــلَّ أُفْقـي وضَجَّــتْ
أرضي لـــــه وسَمـــايـــا

أَبْكــي وتَبْكـي ويَبْكــي
دَمْعــي ويَبْكــي بُكــايـا

وفي يَــــدَيَّ غِنـــاءٌ
مُـــوَلْــولٌ مِـن أَسايــا

وحفنــةٌ مـن دعـــاء
غرفْتُـــه مـن دِمــايــا

مُهَمْهِــــمٌ في صَبَــاحي
مــــزَمْــزِمٌ في مَسايــا

كـــأنَّـــه صوتُ رُؤْيــا
سجينـــةٍ في الخفــايـا

أَو حُــزْنُ طــيرٍ غـريب
في الليــــل ينفُــخُ نــايــا

أَو مستجيرٌ تُلَبِّـــــي
صـــــداه نَفْسُ الــرزايـا

أَو مُسْتغيثٌ علَيـــــه
يَـــرُد صـوْتُ البلايــا

أَو ضـــــارعٌ في روالٍ ...
دعـــــاؤه مـن دعـــايـــا

يقـــولُ : يـا ربٌّ ! هـــذا
إثمـــــي وهـــذِي تقـــايـــا

وذاكَ درْبــــــي وهَـــذِي
عــــلى الطـريـق عَصـايـــا

مـــا كنتُ أعْمَـــى ! ولكِنْ
أَعْمـــا المغَنِّـــي شجـــايـــا

دقَّ الـــدفـــوف فطـــارَتْ
إليـــــه دنيـــــا هـــوايـــا

وطـــــرتُ عبْـــداً أُنـــادي
في سِحْـــــرِهِ مُشْتَهَـــايـــا

رَبَّـــــاه ! عَفْـــوَكَ إنِّـــي
لِلنـــــور مُـــدَّتْ يَـدَايـــا

نــــزعـــت أَسْرار قـــلبي
وجئتُ أُلْقــــي أسايـــــا

وأشتكـــي طَـيَّ صــدري
دريـــاً سحيقَ الطوايـــا

بــه بـــدأتُ ولكـــنْ
لـــم أدر مَـــا مُنتهـــايا

لـــم أدر يـــأسيَ فيـــه !
ولا عـــرفتُ هـــدايـــا !

ولا عـــرفتُ ظـــلامـــي !
ولا عـــرفتُ ضُحـــايـــا

ولا لغـــيرْكَ دوَّى
يـــا رب يـــومـــاً نِدايـــا ..

إليـك .. أَنتَ صَبـــاحـــي
مُصَفَّـــدٌ فـــي مَسايـــا ..

عَبْــدان في الشوْق تـــاهـــا
وتَهْتهـــا بِـــالخطـــايـــا

فـــاسكبْ ضيـــاءك إنّـــي
ظمـــآنُ ضـــلٌّ صدايـــا

لــــمْ أدر مــن أيٍّ نبْــعٍ
أسقِــي حنـــين الركـــايا

والشَّطُّ لا مـــاء فيــــه
يطفـــي اللظَـــى في حَشايا

رحماكَ يـــا ربِّ إنِّـــي
وزورقـــي والخطـــايـــا ،

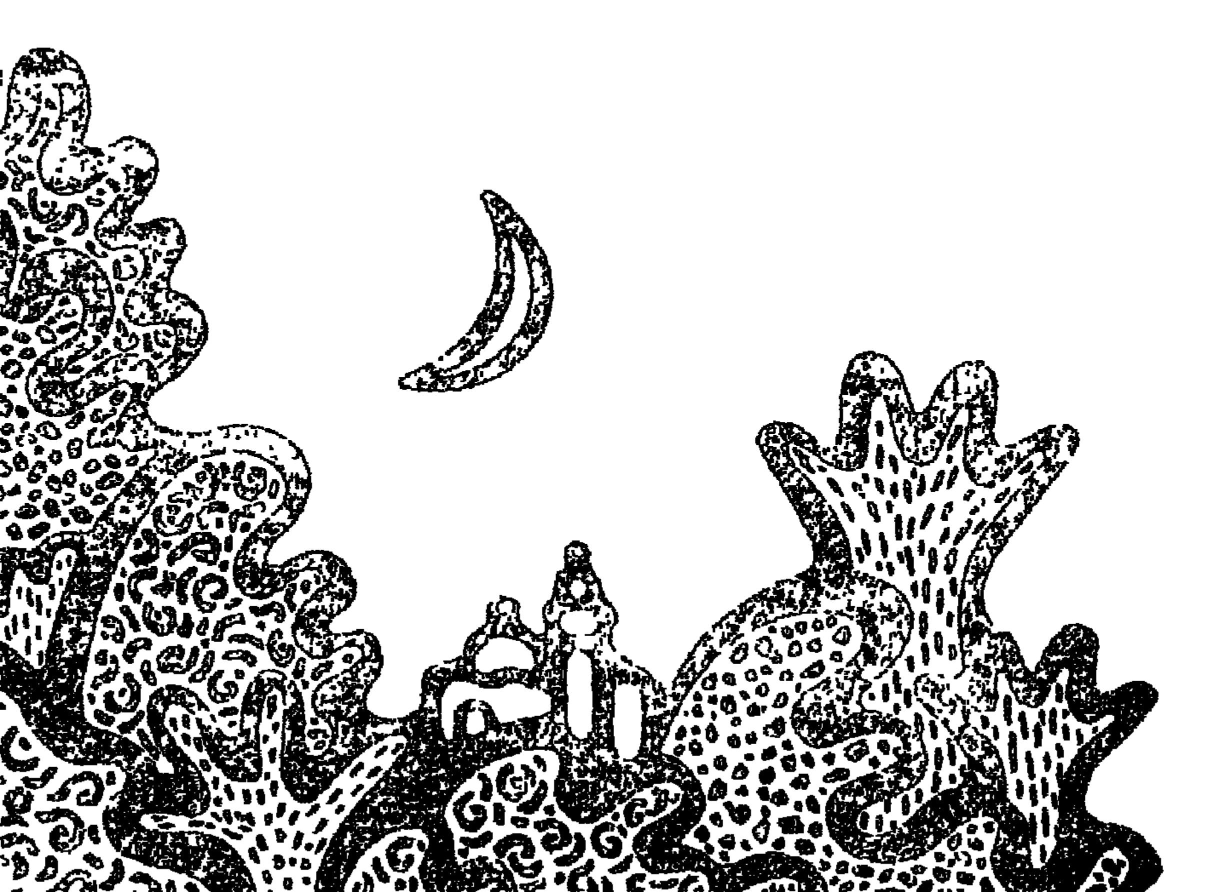
في لُجَّـــة ليس فيهـــا
مِـــن الضيــــاء بقــايــا

جفَّـــت وغَاضَتْ ولكـــنْ
مـــا زِلْتُ أزْجِــي رَجـايـا

غفـــرت أمْ لــمْ .. فإنِّـي
مـــا زلتُ أدعوكَ يا .. يا ..

يـــا ربُّ !!

الله .. والشِّرك



الله .. والشِّرك

كـــانتِ الأرضُ قصَّـــةً من ظَـــــلامِ
رددتْهـــــــا قوافـــلُ الأيَّـــــــامِ
وتنـــــاجَتْ بهــــا قلـوبُ الخِيـــامِ
واستطــــارَتْ بهـــــا نُفوس الأَنــــامِ
فهْـــيَ إعصـــارُ جنَّـــةٍ في قَتـــــامِ
والـــبرايـــا في قبْضَتَيْـــــــه أسارَى

* * *

وَبْـــكِ يــا نـــارُ .. أيَّ سرٍّ حبيسِ
في لظـــــاكِ رآه أهـــــلُ المجــوسِ
زمْــــزَمـــوا بـــالصَّـــلاة والتقْديسِ
وأَراقـــوكِ في شِعـــاب النُّفـــوسِ
خمـــرةَ الحُبِّ مـــن يـــدَيْ إبليسِ
ثـــم طـــافُوا حَوْل اللَّهيبِ سُكـــارى

* * *

وَبْـــكَ يـــا صخْـرُ أنتَ رمْـلٌ ومـــاءُ
جَبَلَتْـــــهُ الـــرِّيـــاحُ والأَنْـــــواءُ
كيـــف هَلَّتْ مـــن طِينـــكَ الأضواءُ
كيـف صَبَّتْ بـــك الغيُـــوبَ السَّماءُ
فـــأتـــاكَ العبَّـــادُ والخُشَعَـــــاءُ
وتَـــــرامَـــوْا عـــلى يَـدَيْـكَ صغَارا ؟

* * *

صنَـــــمٌ أَنتَ أم صَفــــاةٌ أَجنَبِـــي !
مـــــا لجفنَيْــــكَ ساهِتَـــان لِجَفْني
مـــــا لكفَّيْــــكَ في هَـــوانٍ وجُبْــن ،
شَلَّتَــــا ؟ يـــا أَصَمُّ بــــــالله دَعْـــــني
مِـــنْ رُبـــــوبيَّـــةٍ زعَمْتَ وفَـــنٍّ
كيْف يـــا شَيءُ قـدَّسَتْكَ الصَّحارى ؟ !

* * *

معبَـــدٌ للعبـــادِ يحنُـــــو ويَخْشَعْ
ولنَجْـــوَى الخُفَّاش يَصفُـــــو ويخْضَعْ
وإذا الـــرِّيحُ في الـــدَّيـــاجي تزَعْزِعْ ؛
كَبْكَبَتْ وجهَـــهُ المُعـــــارَ المـــرَقَّـــعْ

فتـلاشَى حَصـاهُ مـن كلٍّ موضعْ ..
ربَّ هـذا الظـلامُ يَبْغِـي نهـارا !!

* * *

مـا لِتِلْكَ الـوليـدةِ المُسْتَضِيئَـهْ
ووُرِيَتْ في الـتُّراب وهْـي بَريئـهْ
أيُّمـا سَوْأَةٍ ، وأيُّ خَطيئـهْ !
يـا لتلكَ الآثـام هبَّت جَريئـهْ
صُرِعَ القـومُ أمْ دهَتْهُـمْ خبيئَهْ ،
صَيَّروا نِعْمـةَ الخَليقَـةِ عَـارا !

* * *

عـابـدَ النَّجْـم لا تَـرُغْ من عِتابي
لَسْتُ مُعْفِيكَ مـن عَـذابِ الجَـوابِ
مـا الّذي فيـكَ من عَطـايا الشِّهاب ؟
كـوكبٌ يستعيرُ ضـوْءَ الثِّيـابِ
كيْـفَ يُعْطِيكَ ؟ وهـو عَبْـدُ يُحَـابِي
دوْرَةَ الشَّمس ، والـبروجَ الكِبـارا !

* * *

أيُّهـا الصَّابِـىءُ الشريـدُ الصـلاةِ
ضِعْتَ مـا بـينَ هذِهِ اللَّفتَـاتِ

تعبُـــدُ النُّـــورَ وهْـو عبْـدُ الحيـاةِ

عَبْـدُ مـنْ بثَّــه بتلْكَ الفَـــلاةِ ،

ثُـــمَّ ألقـاهُ في يَـدِ الظُّلمـــاتِ

فَهَـدَا لِلغيُـــوبِ فلْكـاً مُـــدَارَا .. !

* * *

مــا لَديْكُــمْ يـا ضَـاربي الأَزْلامِ

أنـا أشكُـو الطـريقَ ماذا أمـامي ؟

مـا ورائي ؟ مـا بَدْأَتي ؟ مـا خِتامـي ؟

اسْأَلـوا السَّهْمَ .. ليس فيــهِ لـرامِ

نَبَأٌ يشتَفِـي لـــدَيْـه أُوامِـــي

إنَّهــا ضلَّــةٌ سقتْكُـمْ تبَــارَا !

* * *

رَبِّ هٰذِي مَضــاربُ الْجاهِلِيَّـــهْ

خيَّمَتْ فـوقَهـا العُصورُ الشَّقِيَّــهْ

جــاءَهـا والزمــانُ يجْتَرُّ غَيَّــهْ

قــادِمٌ في خُطــاه فجْـرُ الْبرِيَّـــهْ

وبكفَّيْــهِ نجْـوَةُ البَشَريَّـــــهْ

مِـنْ قُـرونٍ صبَّتْ عليهــا الْخسَارا ..

* * *

قيــلَ بُشْرَى الـوجـودِ ؟ قالتْ : محَمَّدْ
فــأكَبَّتْ أَوْثــانُهُــمْ وهْــي تُعْبَــــدْ
واستجــارَتْ نِيرانُهُــمْ وهْــي تُخْمَـــدْ
وتَهــاوى إيــوانُ كسرى المُمَـــرَّدْ
خَطْــرَةُ الطَّيْفِ ! وانتهى كــلُّ معْبَــدْ
وغــــدَا للزَّمـــان أعـــلى منَـــارا ..

* * *

طَهَّــر الكـوْنَ من ضــــلالٍ وَرجْسِ
أنقَـذَ النَّـــاسَ مِـنْ ظــلامٍ وبُــؤْسِ
كــم سَرَى نـــوره إلى كــلِّ نفسِ
سيرَة الشمس بــــين مــــاءٍ وغـرْسِ
يُنْبِتُ الخــيرَ للْحيـــاةِ ويُــرْسِي
مَجْــدَهــا . أينما عـــلىَ الأرض سارا

* * *

وبيُمنـــاهُ للدُّهـــورِ كِتـــــابُ
نَـــوَّرتْ مـن ضيـــائـــه الأحقـابُ
وسَقَى العالَمِين منــــه عُبــــابُ
فيــــه للعصر نَجْــدةٌ وإهــــابُ

فيــــه عـــن ظُلْمَـــة اللَّيــالي حِجابُ
سَرْمَــديٌّ يفجِّـــرُ الأنْـــــوارا

* * *

أَعْجَـزَ المُشْركـين منـــهُ بيَــانُ
كـــبَّرتْ مـــن جَـلالِــهِ الأزمـــانُ
وتهـــاوَى لنُـــوره الكهَّـــانُ
وجَثَـــا الْجِـــنُّ روعــــةً واستكانـــوا
فهْـــوَ بحــــرٌ مـن الهـــدَى وأَمـــانُ
كـــلُّ حـــيٍّ إليـــه يَبْغـــي الفِـــرارا

* * *

ربِّ بـــارِكْ بنـــوره كـــلَّ عَصْرِ
وأَفِضْ هَــدْيَــهُ عـــلىَ كـــلِّ مِصْرِ
وانْفـــح الشرقَ مـــن سَنـــاهُ بـــأَزْرِ
يجعَــلُ الحـــق في هـــوادِيــهِ يَجْـري
مــاضِـــيَ الخطْـــو واصـــلاً كل نَـصْرِ
يَتَحَـدَّى ويَقْهَـــرُ الأَقْـــــدَارَا ...

* * *

الله .. والوثنية



اللّه .. والوثـنـيـة

يـا هـادِمَ ظُلْمِ الأيّـامِ
ومُذِلَّ جِبـاهِ الأصنـامِ

ومُبـدِّدَ أكـوانٍ ركَعتْ
لسِيـاطِ قـويٍّ ظـلاّمِ

يُغْـريـه سرابٌ للبـاسِ
فيقولُ : أنـا ربُّ النـاسِ

ويظـلُّ يتيـهُ بما عزَفَتْ
لخطـاهُ أكـفُّ الأوهـامِ

حتّـى أقبلْتَ بـإلْهـامِ
لا سَيْفَ ولا حـدَّ حُسامِ

ولطمْتَ عُـلاهُ بمـا حملَتْ
يمنـاكَ مـن الألَقِ السّامـي

فـــاندكَّ إلـــه الأرْجـــاسِ
بشُعاعٍ من نـــور محَمَّدْ ..

* * *

يـــا مُطْفِـئْ نـــارٍ عجَميَّهْ
في الموقِـــدِ لاحتْ أبديَّـــهْ

عجماءُ لهـــا نغَـــمٌ ، سكبتْ
بيدَيْـــه صَـــلاةُ الوثَنِيَّـــهْ

فجَثَا لقـداستهـــا كِسْرى
والنَّـــاسُ لهـــا ظلُّوا أسرَى

حـــتى أشرفْتَ .. فـــا سمِعَتْ
إلا بـــريـــاحٍ أزليَّـــــهْ

تحدُوهـــا شُهُبٌ قـــدُسيَّـــهْ
زأرتْ بسماءٍ عـــــربيَّـــــهْ

فـــانصعَق لظَـاها واحتُضِرَتْ
أمُّ الأربـــاب الهَمَجيَّـــــهْ

ورمـــادُ الشركِ غـــدا عِطـراً
يتسابَقُ شوقـــاً لمحمَّـــدْ

* * *

يـــا حامـلَ شرعٍ للأُمَـــمِ
سوَّى القيعـــان مـع القِمَـــم

الأرضُ بمـــن فيهـــا سَلَكتْ
ليـــلاً يتراشق بـــالظُّلَـــم

فـــالعـــدلُ بهـــا عشيَتْ سُبُلُهْ
والحـــقُّ بهـــا شقِيَتْ حِيَلُـهْ

والمجْـــــدُ لـركّـــاعٍ صُلِبَتْ
كتِفـــاهُ بـذلٌ في القَـــدَمِ

والظلــــم قــريـــر بالصمم
والعهـــــد نعـــوش للذمم

ونفـــاقُ الوجـــه كما اختلَجَتْ
حَـــــوْلاءُ بضَـــوءٍ منْقَسِمِ

والكـــــوْنُ يُنـــاديهِ خجِلُهْ
يـــــا ربٌّ أجِـــرْنـا بمحمَّدْ

* * *

يـــا راقـئ دمْـــع الباكِينـا
ومشَفَّعٍ ذنْب العـــاصينـــا

جئْنــاكَ حَيــارَى قد نفَرَتْ
أعمــاق الجــرح بـوادينـا

جِـدْنـا عـن نـور الإيمــان
فغلوْنـــا عِبْرَ الأزمَــانِ

وطــنُ الإسلام بــه فتكَتْ
أطمــاعُ القــوم الطَّاغينـا

قــد مزَّقنــاهُ بأيـديـنــا
وجَبهْنــا الغــرب مساكينا

فَـرَّقْنـا الأنْفُسَ ، واختلَفَتْ
حتّــى في الــرَّوْع أمـانينـا

يــا رب أعِــدْنا لِكيــانٍ
أَبَـدِيٍّ في ظِــلِّ « محمَّدْ »

* * *

اللّه .. والطريق



الله.. والطريق

[إيماءة الروح لخُطُوات النبي
في طريقه من الغار إلى المدينة

كُـلُّ حَصَـاةٍ في الطَّـريق أَوْمـأَتْ تنتظِـرُ
وكُـلُّ ذَرَّاتِ الأثـير أَقْبَلَتْ تُكـبِّرُ ..

* * *

والـرِّيحُ مِـنْ كُـلِّ اتِّجـاهٍ أيْقظَتْ ربابَهـا
وأسبَلَتْ عـلى جبـينِ أُفْقِهَـا أهْدابَهـا

* * *

واسْتَرْسَلَتْ تعـزِف لِلسُّكـونِ من صَلاتِهـا
وتَسْتَعِيدُ شَجْوَهـا هَمْساً عـلَى لَهـاتِهـا

* * *

وتُسْمِعُ الْجِبـالَ مـن تسْبيحهـا أَنْغـامـا
لم تـدرِ كيـف انْحَدَرَتْ مـن قلْبهـا إِلهـامَـا

* * *

والفَجْـرُ مـن مَزارِهِ النَّعْسانِ في وجْـه الْوَثَـنْ
ردَّ خُطـاهُ لِخُطـاً جديـدةٍ علَـى الـزَّمَنْ ..

* * *

جــــاءَتْ تهـــزُّ مُطـرِقــاً أمام ربٌّ مطــرقِ
كِـلاَهُمـا وهْــمٌ لـوَهْـمٍ جـــاهِـلٍ مُلَفَّق !

* * *

جـــاءتْ تــردُّ الظلـــمَ مَدحـــوراً إلى طاغـوتِه
نَـدامـةً مذْعُـورةً تصرخُ في تـــــابــوتِـهِ !

* * *

جـــاءتْ .. توَّج نـــارُهـا تـــأوُّهَ المضطَهَــدِ
وتُضْرِمُ الإبـــاءَ في جبينـــهِ المستَعْبَــــدِ !

* * *

جـــاءتْ ونـــورُ الله يَحْـــدو الخطْوَ في طريقِها
والكــــونُ يَسْتـــافُ عبـــيرَ الصَّحْـوِ من شُروقِـها

* * *

والبيـــدُ لَيْـلٌ ضــارعٌ في القَيْدِ حوْلَ الصَّنَـــمِ
والنـــاسُ أوْهـــامٌ تـــدورُ في ضلالهـــا الملَثَّمِ !

* * *

في خَيْمـــةٍ خيَّـــمَ فيهـا الــرقُّ منــذُ الأزلِ
وغمغَـمَ الإنْسَان حـــول قَيْدِهِ المكبَّــــــل ..

* * *

جـاءتْ إليـه ، تَنْزَعُ الْهَوَانَ مـن جبينـه
وتَحْصُدُ الإطْراقَ والـذِّلَّـةَ مِـنْ جُفـونه !

* * *

جاءتْ .. من الْغَارِ .. من النُّورِ .. خُطـا « محمَّدٍ »
طـوبَـى لَمـنْ خفَّ إليهـا بـالضيـاءِ يَهتَدي !!

الله .. والجبل



الله .. والجبل

[مع خُطا الهائمين
شوقاً لعرفات]

يـا مُجيبَ الـدَّعَـواتِ جئتُ أُزْجِـي صَلَـواتي
ضـارعـاً تخشَعُ عِيـداني .. وتجْـثُو نغَمـاتي
وتُنـاديـك صَبـابـاتي بكـلِّ اللَّهجَـاتِ
إنْ تَلفَّتُّ فنـكَ النـور يَطْوِي لَفَتـاتي
أَوْ تهامسْتُ أحسُّ النـور يغْـزو هَمسَاتـي
وإذا أَدْعُـو .. أَرى الأنـوارَ تُـرْدي كَلِماتي
وإذا أصمُتُ ، يـدعُـو كلُّ شيء في حَيـاتي !!
نشوة الإيمـان بحـرٌ زاخـرٌ بـالـرَّحَماتِ
وجِنـانٌ في فضـاء النَّفْس خُضْرُ الـرَّبَواتِ
تصـدَحُ الأحـلامُ فيهـا كطُيـورٍ نـاغِمـاتِ
ويَفيـضُ الطُّـهْرُ منهـا كعيُـونٍ جاريـاتِ
وتَعُبُّ الـروحُ منها كـلَّ أطيـابِ الحيـاةِ ..

* * *

ذلكَ الضَّـاربُ في ليـلٍ وضيء الظُّلُمـاتِ

مــزَّقَ الشوقُ حنـــايـــاه لِطَيْفِ المَغْفِـــراتِ
غَنَّتِ الحُبَّ ليـــالِيـــهِ وجُـــنَّت بـــالغَـــداة
وتـــلاشَتْ في صـــداهُ كهزيـــجِ السَّاقياتِ !!
ظـــامِـىءٌ للنـــور ملْهـوفُ الحَشا والنَّظَـرَاتِ ..
أرأيْتَ الطـــيْرَ في دعـــوتهـــا للربَـــواتِ ؟
أرأيتَ الـــريـــحَ في هَبَّتهـــا بـالْفَلَـــواتِ ؟
أرأيْتَ الحُلْـمَ في صَحْـوة جفْـــنٍ من سُبـاتِ ؟
هكـــذا ينْفُضُـــه الـوجْـد لِـرُؤْيـــا عَرفَـــاتِ ..
والِـهاً يشتــاقُ في واديـــهِ بعضَ الخُطـــواتِ !
يتَمنَّى لـــو تكـونُ الـروحُ ذَرَّ الحَصَيـــاتِ
وتكـــون النفس هَمْساً حـــائِمـــاً بالشُّرفاتِ ..
أيهـــا النُّـــور .. سلامـــاً قُدُسيَّ النفَحـــاتِ
تُـرْبُـــكَ الميمـــونُ قُـدْسٌ شاهِقيُّ الحُرُمـاتِ
كـــلُّ مـنْ مـــرَّ عليْـــه مـرَّ مسحورَ السِّماتِ
هُـــرِعَ النَّـــاسُ إلى بـــابِـــكَ مـن كلِّ الجهاتِ
طـرَحـــوا الدنْيـــا وخفُّـــوا بقلوبٍ نـادمـــاتِ
حُسَّراً يمشُون لله بـــأيْـــدٍ ضـــارعـــاتِ
وصـــدورٍ حـــانيـــاتٍ من عذاب المَعْصياتِ
وقلـــوبٍ جـــأَرَتْ أسرارُهـــا بـــالتَّلْبِيَـــاتِ

وجُفُـــــونٍ مـــن ضيـــــاءِ الله دارتْ مُسْبَلاتِ
ونفوسٍ قـــانتـــاتٍ تـــائبـــاتٍ عـــابـــداتِ
دائبـــــاتٍ في رحيـــقِ النـــورِ نَشْوى فـانيـاتِ
عـــاشقـــاتٍ منبـــعَ الطهـــر منـــارَ الْكائنـاتِ
سيِّدِ الـدنْيـــا . شفيعَ الحـقِّ ، سرِّ الـــرحَمـاتِ !
ربِّ بـــاركْنـــا بـــه .. آصالَنـــا والغُـــدُواتِ
وابعثِ الشرقَ بنــــورٍ منـــك ضاحي اللَّمحـاتِ
ويُعيـــــدُ الميِّت الهـــــامدَ حيــــاً للحيـــاةِ
بعــــد مـــا شَابتْ بــه الأغـلالُ في أسرِ الطُّغاةِ
قيَّضَ الله لـــه نـــاراً على كَفِّ العُتــــاةِ
شبَّهـــا الأحـــرار في وجْـــه القيُـود الغاشِماتِ
فتلاشتْ في لَظـــاهـــا بـــين أطبـــاقِ الرُّفاتِ ..

* * *

سجدة لله



سجدة لله

كُلَّمــــا هَــــلَّ صبــاحْ
وهفَـــا كُـــلُّ جَنــاحْ
وعـــلى الربـــوةِ صاحْ ،

بلبـــلٌ يشكـــو هَـوَاهْ ؛
ردِّدي شكْـــــــــواهْ
واسجـــــــدِي لله !!

* * *

كُلَّمـــــــا رَنَّ أَذانْ
مـوقِظـاً سمْـعَ الـزَّمـانْ
وشدا كـــــلُّ جَنـــانْ

ضـــارعـــاً يدعو سَماهْ ..
فـــاسمَعِي نَجْـــواهْ
واسجُـــــــدِي لله ..

* * *

كلَّمــا رفْرَفَ عــودْ
راقصـــاً بيْـن الوُرودْ
ومضَـى فــوْقَ الوجـودْ

هاتفـــاً يُحْيـي رُباهْ ..
بــــاركـي دُنْيـــاهْ
واسْجُـــــدي لله ..

* * *

إيـــهِ يا نفسُ اسْتعِـيني
بــــالـرِّضـا في كلِّ حينِ
فَهْـوَ نــــورٌ لِلْيقينِ ،

وهْـــوَ صفْــوٌ للحياهْ
وهْـــوَ من نـــور الالٰـــهْ
فـــــاسجُـــــدِي لله

* * *

الله .. والطبيعة



اللّه .. والطبيعة

رب سبحـــانـــك دومـــاً يـــــا إلاهي
نغمـــــة تسري بقـــلبي وشفـــاهـــي

* * *

كلَّمـــا غـــرَّد طـــير في خميلَـــــهْ
وصفَتْ للحــب دنيـــاه الجميلَـــــهْ

وتهـــادَى العطـــر في الربْـــوةِ من دَرْبٍ لدَرْبِ
عاشقـــاً يبحث في البستـــان عن قلْبٍ وحُبٍّ

نَسيَ العطـــرُ خطـــاهُ وخَبـــا شدْوُ الطيـــورِ
ونهَلْتُ السحـرَ والإيمـــانَ من صمْت الزهورِ

ورأيتُ الحُـــبَّ ينساب دُعـــاءً من شِفاهي
وغنـــاءً من صفـــاءِ الرُّوح يَجْري .. يا إلاهي

* * *

كلَّمــا قبَّــلَ ضــوْءُ الشمس زهـــــرَهْ
وانحَنَـــــى الغصــــنُ لَهــا ينقُــل سرَّهْ

لاح لي وجهُــك في كـــلِّ شعـــاع يَتَجلَّى
يَمْلأُ الأيَّـــام عطـــراً وأناشيداً وظــــلاًّ
ساقِـيَ الإيمــانِ مــن نــوركَ طُفْ بالكأس وامْـلا

واسقِـني واشرَبْ .. ولا تَحْــرِمْ من النور شفاهي
فــأغَنِّي .. ربِّ سبحــانَكَ دوْمــاً يـا إلاهي

* * *

كلَّمــا أشرقَ بــالإيمـــان صَــــدْري
وَهفَتْ أشواقُـــــه الكـــــبرى تَغْـــري

ثمِلَتْ روحــي من الحب ولاذَتْ عنــد بــابكْ
ورنـــا قلْبي فشاهَدْتُ السنا خلْفَ حِجــابِـــكْ

وهفَتْ عـــيني فــأبصرتُكَ في كـلِّ زمـــان
وانتشَتْ روحـــي .. فشاهــدتُكَ في كـلِّ مكانِ

قوتي منـــكَ ومنهـــا تنَهلُ الحمْدَ شفــاهي
وتغنِّـي الـــروحُ تسبيحـــاً وشكراً يـــا إلاهي

إنْ يكـــن ذنبي تـــوارى عـــن ضمـــيري

وخطـــا التوبـــة تـــاهت في المسير

فـــأنَــا في كُــلِّ خطْـوي ، لكَ حمـدٌ ومتَـاب

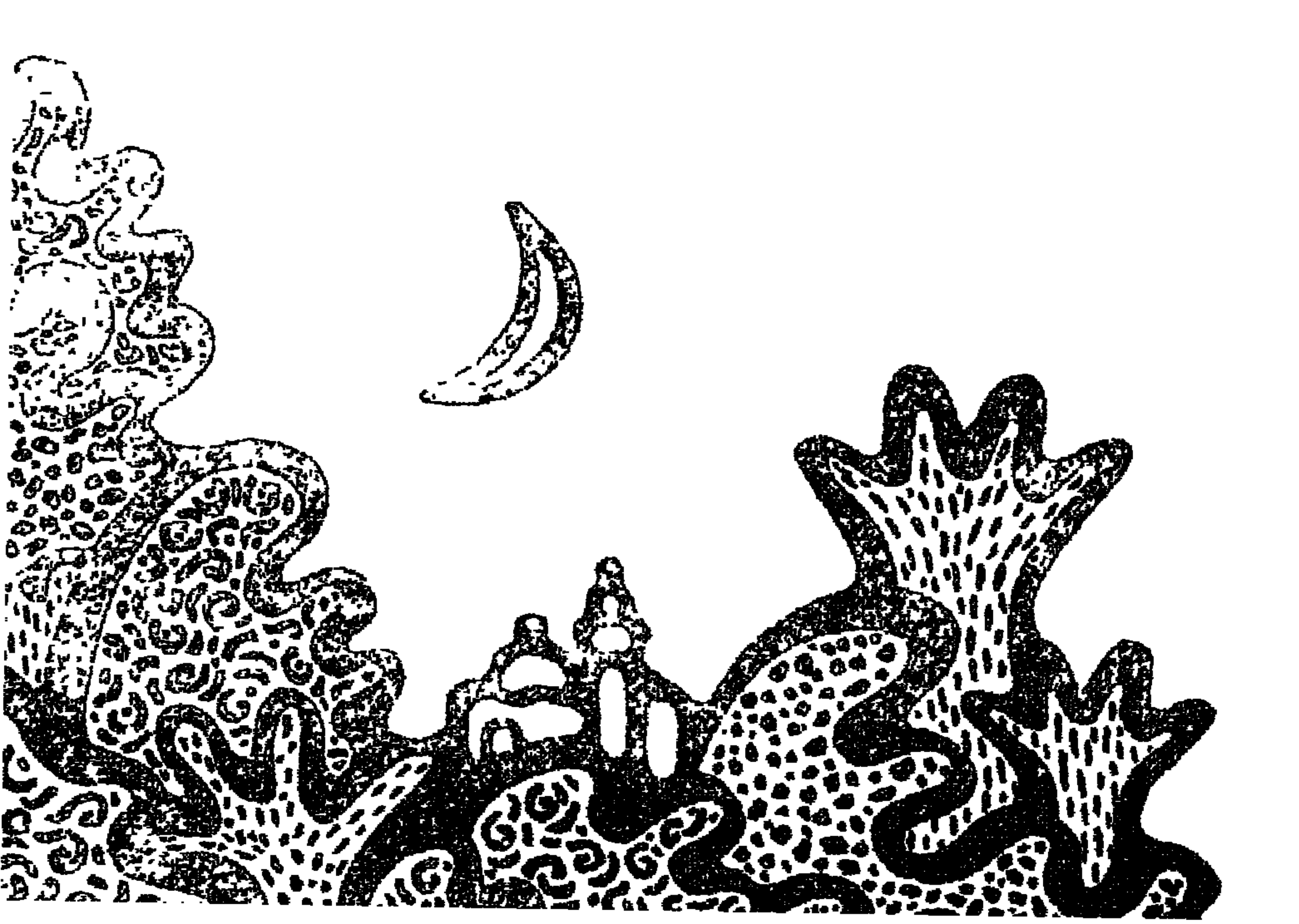
وحنـــينٌ ردَدْتـــه حَـــولَ أيَّـــامي المشعاب

فـــاسْكُبْ النُّـــور لقلبي ، وارو بالسحر شِفَاهِي

فـــأغنِّـي .. رب سبحَانَـكَ دوْمـاً يَـا إلاَهِي !

* * *

اللّه .. والرياء



الله .. والرياء

إن كنتَ لا تعـــرِفُ سرَّ دمعـــةٍ يذرفهـــا الفقـــيرْ
يسْقـي بهـــا خريفَـــهُ العطشانَ في لُهـــاثِـــه المريـــرْ
فيزرعُ الـــوهْـــمُ عـــلى جُفونـــه بستـــانَهُ النضـــيرْ
.. ثِمـارُهُ دانيـةُ القطـافْ
.. ظِـلالُـــه وارفـةُ الضفافْ
لكنَّهـــا لا شيءَ !! حـين ينْحَـــني ، ويَبْسُطُ اليمـــينْ
حَزينـــةً ، مسكينـــةً ، مقهـــورةَ الـــدعـــاءِ والأنـــينْ
تقولُ من حَسْرتها .. : رَبَّاهْ !
يـا مُسْرِعـــاً في خطوه للهْ ..
خَفْقَـــةَ قلبٍ تُنقِـذُ الحياةْ !
وتخدعُ المحـــرومَ عن أسَاهْ !!
إن كنتَ لا تُبصرُ هـــذا السِّرَّ في خشوعِـــــك الْقَـريـــرْ
فـــأيُّ شيءٍ نحـوَه سبَّـــابـــةٌ كَـذَّابـــةٌ تُشيرْ ؟ !

* * *

إن كنتَ لا تَسْمعُ سرَّ آهةٍ على فم اليتيم
تسمَعُها !! لكنَّها تَمْرُقُ من رِيائِكَ الرَّخِيمْ
أنشودةً من وَتَرٍ عائث عليه رِعشةُ النسيمْ
يَعْزفُها تلفُّتٌ سجِينْ
من نظرةٍ شلَّت علىَ الجبينْ
يغتالُها الملالُ ، والحيرةُ ، والتوجُّعُ الدفين
ويشتكي إباؤها الشقيُّ من سُخرية العيون
يصيح من أغلاله : ربَّاهْ !!
يا مسرعاً في خطوه لله ..
خفقَةَ قلبٍ تنقذُ الحياه ،
قبلَ اتِّجاه الخطْو للصَّلاه .. !
إن كنتَ لا تسْمعُ هذا السِّرَّ في بكائِه الأليم ،
فأيُّ رَبٍّ نحوه اتجهْتَ في سجودكَ العظِيمْ ؟ !
* * *
إن كنتَ لا تدري بِأنَّ اللهَ لم يظْلِلْكَ في نعمتِهِ
إلا لتمتدَّ بها للبائس المحروم من لقمتهِ
لكلٍّ كفٍّ شلَّها البغيُ لتنساب إلى نظرتِهِ ..
وتفتدي بوجهه الرحيقْ
يلعقُ منه زيفُك العريق

ويــترِكْ الإحساس بــالإنسانِ في إيمــائهــا الحزيــن
مَتــاهـــةً صَمَّـــاءَ .. رَنٌّ فوقهــا تفجُّعُ السنين ..

يصيحُ من أساه : يـا ربَّاهُ !

يــا ساجداً بوجهــــه لله ..

يــا مغرقَ الوجوه في تُقـاه !

وسابحـاً بالـزُّور في هُـداه !

إن كنتَ لمَ تَــدْر ضيــــاءَ الله فيما شعَّ من رحمتِـــهِ ،
فكيفَ يـــا زورَ التُقَى كفَّنْتَ هــذا السرَّ في سَجْدتِـهِ !!

أذان الله



أذان الله

يـــا أَذانَ الحق يــــا صـــوْتَ السماء
طُـفْ عـــلى الدنيـا ، ورفـــرف بالنـداء
وامــلأْ الأرواحَ مـن نـــور الرجـــــاء

* * *

أنتَ لحـــنٌ عـاطـــرٌ يَهدي قلوب الحائرينا
ورحيقٌ طـاهـــر ، يروي يقينَ المؤمنينـــا
فـــانشر الرحمـةَ في كلِّ صبـــاح ومساء
واسكب التَّوحيـــدَ واصعد بين أجواز الفضاء
أَنتَ صـــوتُ الله يهدي بِهُداهُ الغَافِلينـــا

* * *

رَبِّ سبحانكَ لا تُحصِـي أياديكَ صِفـــاتُ
للهدى والحق نـــاديْتَ فلبّتْكَ الحَيـــاةُ
وإلَى عرشِك طـــارتْ كلُّ أسراب الدعاء

فاسقِنـا ما شئت .. من عَفْـوٍ وصَفْوٍ وضياء
فـالهدى منكَ ، ومن نـورك تجري الرحماتُ

* * *

سَبَّحتْ بـــاسمك يـا ربِّ شِفـاهٌ وقلـوبُ
والسمٰواتُ العـــلا ، والأرضُ والكونُ الرحيبُ

وجرَتْ بالحمد والإيمـان أنفاسُ الهـــواء
قـــانتاتٍ ، عـابداتٍ ، ضـارعاتٍ للسماء
ربَّنا افتحْ قلبنا للحقِّ .. أنتَ المستجيبُ !!

* * *

داعٍ إلى الله

(المؤذن)



داعٍ الى الله

(المؤذن)

[في ذلك الصوت العميق الذي يهتف في
صمت السحر من القباب والمآذن تتدفق
روحية الشرق ، ويهتز الجو بأشباحه
وطيوف شعرية هفافه ..]

وشاعـــر في الفجْـر يَسْبِي النُّهَى
بِسَوْرة جلت عــن المــأثـــمِ

خيــالُــه من سِدْرة المنْتَهـــى
ولحنُــه مـن وتــر الأنجـمِ

عَـفُّ التَّرانيـم .. إذا نَصَّهـــا
كـــادتْ تضيء الطهـــرَ فوق الفَـمِ

* * *

مُعَنْبَرُ اللّحْـن ، إذا مـــا شدا
ورجـع الأنغـام في فجــرِهِ

نخـالُــه مجْمـرَةً ، والصـــدى
فـوْحَ التقَـى ينساب مـن ثغـــرِهِ

وسائـــر الكـــون لــــه معبـــــداً
أتـــرعـــه الإيمـــــان مـــن طهرِهِ !

* * *

النُّـــور ـ لمَّـا صاح في جَـــــوِّهِ ـ
هلَّــلَ بـالأضـواء مـن فَـرْحَتِــــهْ

ولاح كـــــالنشوان مـــــن شلوه
يـــرقص مـن بِشْرٍ عــــلى صيحتــهْ

* * *

كتَّـم سرَّ الشمس لـــــم يَـرْوِهِ
إلا لـــذاك الصَّبِّ ، في نشْوَتِـــــهْ

كـــبر حتى خف مـن صـــدحـــه
مـن نـــام في الكـوخ ومن لم يـنم

والديـــك لمـــا رن في سطحــــه
صـــوت نـــدى اللحـــن زاكي النغمْ

ورتـل الأنغـــام في صبحـــــه
يطـري بها النور ويهجـــو الظلـــم

* * *

تلك النجـــوم الْغُـــرُّ لمـــا رنـــا
وطيِّـر النجـوَى لهـــا نغمــــــةٌ ،

.. حَبَّـات نــور ضافيــاتُ السنا
جَوْهَرَهــا الله لـــــه سُبْحَـــــةٌ

وقـــال : يـــا هتَّـاف إنِّـي هنـــا
أسمعهـــا منك منـيَّ عفَّــــــةٌ ..

* * *

جنَّحتَهـــا بـــالطهـر حتـى غـــدتْ
أزكـى من الـزهـــر غـــذتـه النطَفْ

ريَّـــانــــةُ الأصــداءِ إمَّـــا شدَتْ
جــلى لهـــا العــرش رخـــى السجف

فحوَّمتْ في قُـدْسه وارتــــــــوَتْ
مــن منبـــع الــرحمـــة عذْبَ الرُّشَفْ

* * *

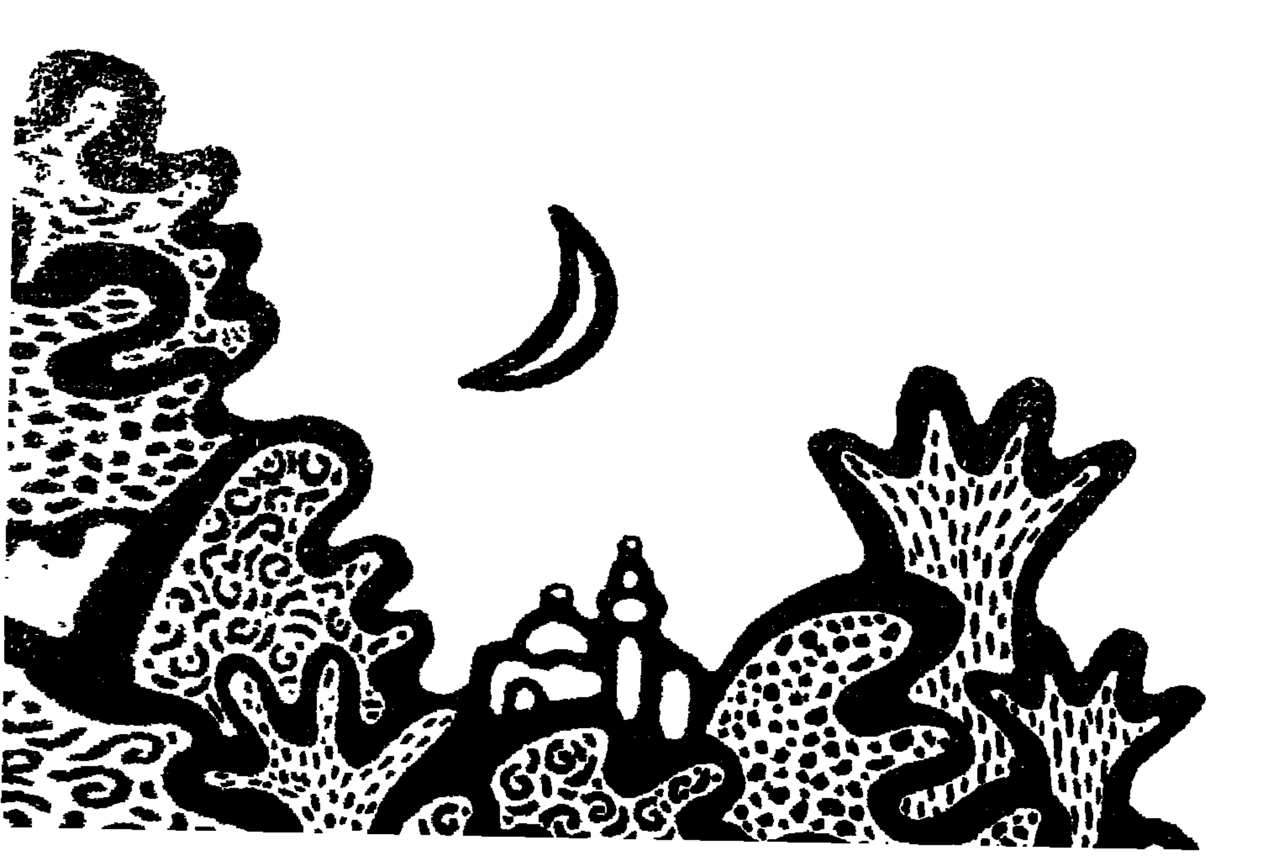
هٰـذي الطيـــور البيــض قــد رفْرَفَتْ
تعـــانق التسبيح مـــن مَسْجِـــدِهْ

والسُّبْحَـةُ العــذراء قـــد طوَّفَتْ
كـأنهـــا نـــاسكةٌ في يــــدِهْ

ظمـأى إلى الإيمــان قـد أشرفَتْ
تَفْنـى مـن الشوق عـــلى مـــوردِهْ

* * *

الله .. والزمن



اللهُ .. والـزمـن

أَضيْفٌ أنتَ حَـلّ عـلى الأنَـام
وأقسَمَ أَنْ يُحَيَّـا بـالصِّيـام ؟ !
قطعْتَ الـدهـر جَوّابـاً وفيـاً
يَعـودُ مَـزارَهُ في كـلّ عـام
تُخيِّم .. لا يَحُـدُّ حمـاكَ ركـنٌ
فكـلُّ الأرض مهـدٌ للخيـام
نسَخْتَ شعـائـرَ الضِّيفـان ، لمّـا
قنِعْتَ مـن الضِّيـافـة بـالمقـام
ورُحْت تَسُنُّ للأجْوَادِ شرْعـاً
مـن الإحسان عُـلْوِيَّ النظـام ،
بـأنَّ الجـودَ حِرْمـانٌ وزُهْـدٌ
أعـزُّ من الشَّراب أو الطَّعـام !!

* * *

أشهرٌ أَنتَ أم رُؤْيـا مَتـابِ

تـــألّقَ طيْفُهـــــا مثـــل الشّهـــابِ ؟
تَمَـرَّغَ في ظـــلالِـكَ كـــلُّ عـــاصٍ
وكــــلُّ مُـــرَجَّسٍ دَنِسِ الإهـــابِ
فـــأنتَ محيِّـر الآثـــام .. تَجْـري
فتَلْحقهـــــا بـــأَحـلام العـــذابِ
تَـــراكَ شَفيـــعَ تَـوْبَتهـا ، فَتخْـزَى ؛
وتُـــوأَدُ تحتَ أَجنِحَـــةِ الشّبـــابِ !
وأنْتَ مَـــارة الغُفْـــران ، يـــأوِي
إليـــكَ اليـــائسون مـــن المَتـــابِ
وعنـــــدَ الله سُؤْلُك مسْتَجـــــابٌ
ولـــو حُمِّلْتَ أوْزارَ الـــتُّراب !!

* * *

وقفتَ خُطـــاكَ عنـــدَ البـــائسينـــا
فكنتَ لِلَيلِهـــمْ فلقـــاً مُبينـــا
تُساقُ إليـــكَ أمـــواجُ التَّحـــايـا
فتدْفعُهـــا لبـــابِ المُعوزِينـــا
فكـــم آهـــات محْـروم حَدَاهـــا
إليكَ البُؤسُ ! فـــانقلَبتْ رَنينـــا ...
فـــأنتَ مفـــزِّع البُخّـــال .. تجْـري

خُطـــاكَ عـــلى حِجـارَتِهِمْ مَعينـــا
وأَنتَ مُلَقِّنُ الأَيْـــدي نَـداهـــا
ومُكْسِبُهـــا التَّراحُـــمَ والْحنينـــا
يَخـــافُكَ كـــلُّ قـــارونٍ شَحِيـــحٍ
فيخْجَـــلُ أنْ يَـــرُدَّ السَّائلينـــا

* * *

وَمُنْـــذُ تَهِـــلُّ تـــرهَبُكَ الذُّنـوبُ
وَتَخْتَشِعُ السرائـــرُ والقلـــوبُ
وتفـــزعُ أن تُقـــابلـــك المَعَـــاصي
فتُهْـــرَعُ ، أو تُقَنَّـــعُ ، أو تـــذُوبُ
ويُجْفِـــلُ أنْ يـــراكَ أخـــو هَواهـــا
ولـــو قتلت مشاعـــرَه العُيـــوبُ
كـــأنَّـــكَ فـــارسُ الأيَّـــام ، تَبْـدُو
فيَصْعَقُهـــا مُهَنَّـــدُكَ الغَضُـــوبُ
كـــأنَّ بكفِّكَ البيضـــاء سِرًّا
من النَّجْـــوى تَكَتَّمُـــهُ الْغُيـــوبُ
تُجـــابِـــهُ كـــلَّ غَيَّـــانٍ عَنيـــدٍ
فَيكْتَتِـــمُ الغِـوايَـــةَ أوْ يَتُـــوبُ

* * *

جعلتَ النَّـــاس في وقت المغيـــبِ

عبيـــدَ نـــدائــكَ العـــاتي الرَّهيبِ ..

كـــم ارتقبُـــوا الأَذانَ كـأنَّ جُرْحـاً

يُعَـــذِّبهُـــمْ تَـــلَفتٌ للطَّبيـــب ..

وأتلَعَتِ الـــرِّقـــاب بهـــم ، فَلاحـوا

كَـرُكْبـــانٍ علَـى بلَـدٍ غَـــريبِ ..

عُتَـــاةُ الإِنْس ، أنتَ نسخْتَ منهـــم

تَـذَلُّلَ أَوْجُـــهٍ وضنـــى جُنـــوبِ

فيـــا .. مـن لقْمَـة ، حفيف مـــاءٍ

يُقلِّب روحَـــه فـــوقَ اللهـــيب :

عـــلامَ البغْـــيُ والطغيـــان ؟ ! إنِّـــي

كفَـــرْتُ بمنطـق الـدُّنيـا العَجِيبِ !

* * *

تَلفَّتْ للمـــآذِنِ حـــاليـــاتٍ

كَحُـورِيَّـــات خلْـــد سافِـراتِ

تفـــوحُ مبـــاخـرُ النُّسَّاك منهـــا

فتحْسَبُهـــا غُصـونـــاً عـاطـــراتِ

تـــلألأ حـــولهـــا أطـواق نـــور

كـــأنــكَ حـامـلٌ وحْيـاً إليهـــا

وقَفْنَ لسِحْرِهِ متلهِّفاتٍ
إذا صاحَ الأذانُ بها أرَنَّتْ
بإلْهامٍ كموْجِ البَحْرِ عاتِ
يذكِّرُ بالهدايةِ كلَّ ناسٍ
ويُوقظُ كلَّ غافٍ في الحَياةِ !

* * *

وهذا المُعْجِزُ العالي الرَّخيمُ
أذانُ الله ، والذكْرُ الحكيمُ ..
تَلاَهُ في سكون الليل تالٍ
فكاد لِهَوْله تَهْوِي النُّجومُ ..
نِداء تفزَعُ الأفلاك منه
ويخشَع في مساريه السَّديمُ ..
على سَمْع الهُداة يَضُوعُ عطْراً
وتُقْذَفُ منه لِلْغاوي رُجُومُ ..
أصاخَ الكوْنُ مسحوراً إليهِ
وخَرَّ لبأسِهِ الأزلُ القَديمُ ..
تَنَزَّلَ فوق صدرِكَ منْ علاه
يشيرُ الوَحْي ، والدِّينُ القَويمُ

* * *

سلاماً ناسكَ الزَّمنِ القَويِّ
منَ القلبِ الحزينِ الشاعريِّ ..
حملتُ إليك أشواقي وسرِّي
لتَحْمِلَها إلى الأُفُقِ الْعَلِيِّ ..
تَمائميَ التعبُّدُ بالأغاني
على نغَمات قَيْثارٍ شَقِيٍّ ..
أمُرُّ بها على زَمني غريباً
كطَيْرٍ تاهَ في ظُلَمِ الْعَشِيِّ ..
وأعزِفُ للصَّبائحِ والأَماسي
فينْتَفِضُ الغناءُ لِكُلِّ حَيِّ ..
كأني ما ذرفْتُ أسًى زماني
ولا أَفْضَى صَدايَ بأيِّ شَيٍّ !!

* * *

طلعْتَ منوِّراً فوق العبادِ
فأيقِظْ من تشَبَّثَ بالرُّقادِ ..
وقلْ للشَّرق : إنَّ الكون يَمْشي
على سُبُلٍ مغيَّبةِ الرَّشادِ ..
فخُذْ لزمانكَ الزَّاد المرَجَّى
من الخُلُق القويم والاتِّحادِ ..

ولا يوقفْكَ في التيَّــــار هـــــوْلٌ

فنــــارُ الهــــوْل ، نـــورٌ للجهادِ ..

لقــــد ملّتْ تقلُّبنـــــا اللّيــــالي

عـــــلى وَضَرِ التنعُّـــــمِ والفَسَادِ ..

شَدَا لَكَ بالأذان خميــــلُ مصْــــرٍ

فَقُمْ .. وانشُرْ صَداهُ على البَــوادِي !! ..

* * *

صلاة الله



صلاة الله

[.. وسلامُه علَى نبيِّهِ الأمين]

أصلِّي عليكْ ..
وكــلُّ الوجــود صــلاةٌ وشوقٌ إليكْ
أصلِّي عليك ..
ونــورُ الهــدَى ساطــعٌ مــن يــديْــكْ
وروحــي نَشيدٌ مــن الحُب يهفــو لدَيْــكْ
أصلِّــي بقلبي ، وأعمـــاقِ حُبِّــي
وأمشي وأنتَ الضِّيـــاء لِـــدَرْبـــي
وكــلِّــي حنــينٌ وشوْقٌ إليـــك
أصلِّي عليكَ .. وصلَّى وسلَّم نُــورُ الالَــهْ
وصلَّتْ عليــكَ جميــعُ الحَيــاهْ
عليكَ الصلاةُ
عليكَ السَّلامْ

* * *

رفَعْتَ المنـــاراتِ للحـائـريــنْ

ونـــوَّرْتَ بـــالحـــق للعـــالمين

وبـــالعـــدْل صُنْتَ إبـــاء الجَبـين

ووَخْـــيُ السَّما هَـــلَّ من راحتَيْـــكْ

وكـــلُّ البرَايـــا تصلِّي عليْـــك

عَلَيْكَ الصلاةُ

عَلَيْكَ السلامْ

* * *

أصلِّي عليكَ .. ضيَـــاءً وطهـراً لأحلامِنـا

أصلِّي عليكَ .. إبـــاءً ، ونَصْراً لأيَّامِنـــا

فِمِنْ نـــورِ خطْـــوك شَعَّ الفـــداءْ

ومـنْ نُـــور هدْيِـــكَ يـأْتي الرَّجـاءْ

أُصلِّي عليـــكَ وصلَّى وسلَّـمَ نـــور الإلـهْ

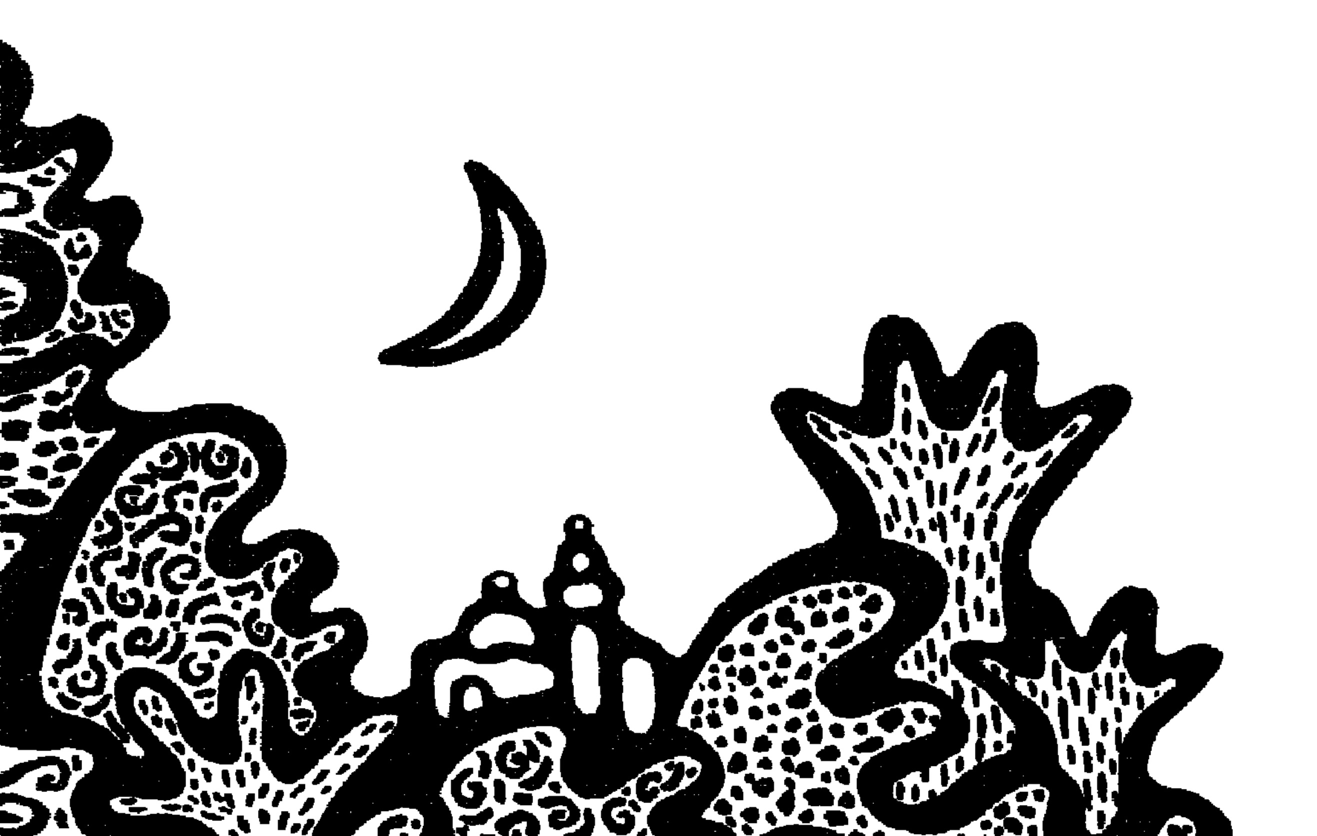
وصلَّتْ عليـــكَ جَميـــعُ الحَيـــاهْ

عليْكَ الصَّلاةُ

عليْكَ السَّلامْ

* * *

الملك لله



الملك لله

[بجبيٍّ طيْر غريبُ الجَناح]

عـلى الأرض نُـورْ .. وفي الأُفْق نُــورْ ..
وفي كــلِّ قلبٍ شعــاعٌ يــــدورْ
ولحـــنٌ يُسبِّحُ طــيَّ الصُّـــدورْ
ويستغفِـــرُ اللهَ مِـــنْ كـــلِّ ذَنْـــبِ
ويـــدعـــوكَ يـــا ربِّ .. أنتَ الملَبِّـــي ،
ولبَّيْـــكَ .. أنتَ الـــرحيـــمُ الغفـــورْ ..

* * *

إلهـــي .. تبـــاركتَ ربَّ السمـــاءْ
مـــع الليـــلِ تبعَثُ فجْـــرَ الضِّيـــاءْ
وتفتـــحُ لليـــأس بـــابَ الرَّجـــاءْ
ومـــا خـــابَ من ظَلَّلَتْـــهُ يَـــداكْ
ولا ضـــلَّ في خطْـــوهِ مـــنْ دعـــاكْ
فـــأنتَ السَّميـــعُ لهمْسِ الـــدُّعـــاءْ ..

* * *

لــكَ المُلْكُ والحَمْــدُ .. أنتَ النَّصــيرْ
وأنتَ الأَمــانُ لمــن يَستجــيرْ
وأَنتَ لِمَــنْ قــالَ : يــا ربِّ .. نُــورْ ..
يَــرُدُّ السكينــةَ لِلْحــائــريــنْ
ويَسْكبُ للــرُّوح نــورَ الْيقــينْ
ويَمْحُــو الأسَى من ظــلامِ الصُّدورْ ..

* * *

إلهــي دعَوْتُــكَ ! فــاقْبَلْ دُعــائـي
ونــاديتُ يــا ربِّ .. فــاسْمَعْ نِـدائي
وَمَن غيْــرُ بــابــكَ يُحْيــي رَجــائــي ؟
فــأمضي إلى النــورِ خلف الحجــابِ
صــلاةً تغنِّــي بقــدس الضِّيــاء

* * *

بجنْبيَّ طــيرُ غــريبُ الجنــاحِ
يُغنِّــي ، وتُصغــي إليــه جِــراحي
ويبْسطُ كفَّيْــه عنــدَ الصَّبــاح :
إلهــي ! أعِـنِّي ، وبــاركْ صَــلاتي
وبــالعفْــو طهِّــرْ خُطــا ، مَعْصِياتي

وبــالنُّــور يــا رب ساعِــدْ جَنــاحــي !

* * *

إلهـــي ومـــا لي دعـــاءٌ سِواكـــا

ولا لي مـــع اللَّيـــل إلا ضِيـــاكـــا

ولا عَـــوْنَ للــرُّوح إلا يَــــداكـــا

إذا رفْــرَفَتْ كنتَ فيهـــا الــدُّعـــاءْ

وإن هتفَتْ كنتَ نُـــور الرَّجـــاءْ

فـــالِـي ، ولا لِـــي ، مُجِـيرٌ عَدَاكَا ! !

الحمد لله



الحمد لله

يـــا ربَّنـــا لـــك الصـــلاة
والحمـــدُ مـن كـــلِّ الحيـــاه

مـــن زهْـــرةٍ عـــلَى الغصـــون
لهفـــانـــةٍ إلـى نِـــداكْ

مِـن دمعـــةٍ عـــلى الجفـــونْ
ظمـــآنـــةٍ إلـى رضـــاكْ

مـنْ بَسمـــةٍ عـــلى العُيـــونْ
ولهـــانـــةٍ إلـى ضيـــاكْ

مـن تـــائـــبٍ إلَـى حِمـــاكَ ...
هَـــلَّلَتْ خطـــــــاه

منْ ضـــارعٍ إلـى عُـــلاكَ
كـــبَّرتْ يـــــــداهْ

« يـا ربَّنـا لك الصـلاة »
« والحمـد من كـل الحيـاه »

يـا رحمـةً للتـائبـينْ
للعَفـوِ لا نـرجـو سِواكْ

يـا مـوئـلاً للحـائـريـنْ
طـوبـىَ لِمَـن يلقَـى هُـداك

يـا غـوْثَ كـلِّ العـالَمـينْ
حمْـداً لمـا تُعْطِـي يَـداك

بكـلِّ مـا تحيّـا الحيـاةُ نعبُدكْ
وكـلُّ مـا فـوق الـثرى يوحِّـدكْ

وكلُّنـا نـدعـوكَ يـا ربَّـاهْ
يا ربَّنا لكَ الصلاةُ والحمد من كلِ الحياهْ !

سبحان الله



سبحان الله

ربِّ سبْحـانَـك في أعلاْ عُـلاكْ
كلَّمـا نـدعـوكَ .. تُعطينا يداكْ

* * *

خيَّمَ الليـلُ ، فنـاديتُ .. إلٰهـي
فـإذا الكـونُ ضيـاءْ
وجـرَى الدمـعُ فنـاديتُ . إلٰهـي
فـإذا - الـدُّنيـا صَفـاءْ
والـرِّضـا يغْمُـر قـلْبي وشِفاهي
وتُنـاجيـني السَّماءْ
« ربِّ سبحـانَـكَ في أعْـلاْ عُلاكْ »
« كلَّمـا ندعـوكَ تعطينـا يـداكْ »

* * *

كلَّمـا تُشرق شمسٌ أو تَغيـبْ
يَمْـلأْ القلـبَ ضِيـاكْ

وإذا ضـــاقَتْ من اليـــأس القلوبْ

يغْمُـــــر الــــروحَ هُــــــداكْ

وإذا ملَّتْ مــن العفــــو الـذنـــوبْ

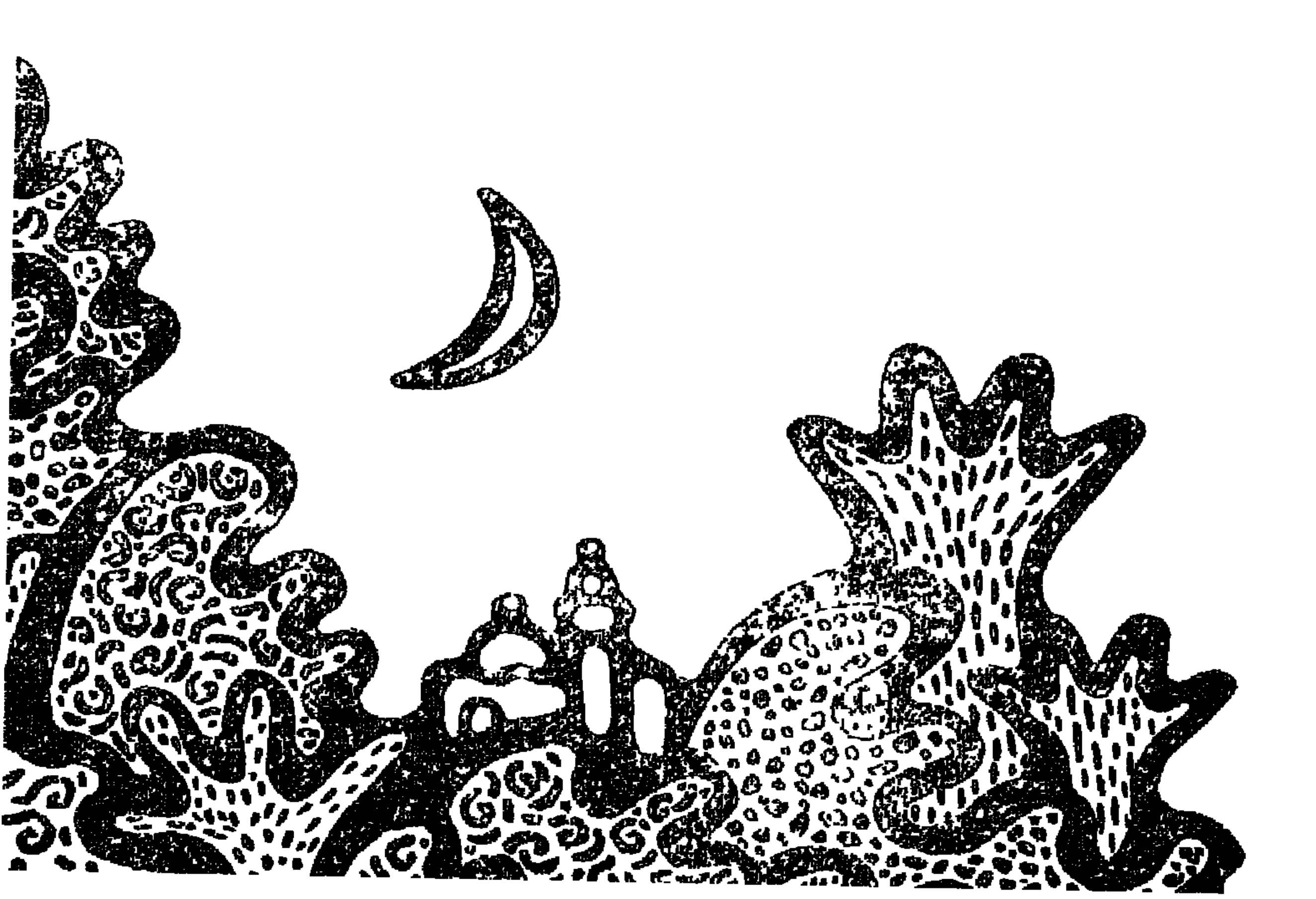
صـــافــحَ النفسَ رضـــــاكْ

« ربٍّ سبحـانــــك في أعــلا عـلاك »

« كلَّمــا ندعـــوك .. تعطينـا يداك »

* * *

بيت الله



بيت الله

إلهي سعينا مع الموكب
هياماً إلى البلد الطيب

ظمئنا وفزنا بحظ الوصول
ومن غير نورك لم نشرب

ظمئنا فقرب إلينا الرحيق
وجد بالمتاب على المذنب

ولبيك .. لبيك رب السماء
فقرب خطانا لأرض النبي

نبي الهدى ورسول السلام
حادي الشفاعة يوم الزحام

حملت الهداية للحائرين
وفجرت بالنور قلب الظلام

وكنت المنــــارة للعـــالمـــين

وكنت الكـــرامـــة تحـــدو الأنـــام

فطـــوبـــى لمـــن زار هـذا الضيـاء

عليـــه الصـــلاة عليـــه السلام

ولمـــا نـزلنـــا بـــأرض الهـــدى

ورد السلام حمـــام الحـــرم

وطفنـــا مـــع الشوق حـــول الستور

ورحنـــا بـــأرواحنـــا نستلـــم

دعـونـــا ومـاذا تقـــول الشفـــاه

إذا الـــروح غنت بسحـــر النغـــم

فغـــابت ذنـــوب وذابت قلـــوب

مـن العـــين تسكب دمـــع النـــدم

هنـــا النـــور يشرق في كـــل عـــين

هـذا العطـــر يسبح في الـــروضتـــين

هنـــا الـــروح في عتبـــات الضيـــاء

وفـــوق الصفـــا وعـــلى المـروتـين

صفـــــاء يعطـــــر كـــل الـــدروب

وطهـــــر يفيض عــــلى الجـــانبين

هنـــا مهبـط الـــوحـــي من سار فيه

سرى هـــائـــم الـــروح في جنتـــين

صدر للشاعر

١ – أغاني الكوخ

٢ – هكذا أغني

٣ – أين المفرّ

٤ – نار وأصفاد

٥ – قاب قوسين

٦ – لا بد

٧ – التائهون

٨ – صلاة ورفض

٩ – هدير البرزخ (ملحمية)

١٠ – صوت من الله

تحت الطبع

١ ـ ديوان الحب

٢ ـ رياح المغيب

٣ ـ موسيقا الجنائز

مطابع الشروق

بيروت ص ب ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٣١٥٢٠١ - برقيا: داشروق - تلكس SHOROK 20175 LE
القاهرة ١٦ شارع جواد حسني - هاتف ٧٧٤٨١٤ - برقيا: شروق - تلكس 93091 SHROK UN

قرش جنيه
٥/٠٠

دار الشروق
بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٣١٥٧٦٠ - برقيا: داشروق - تلكس: SHOROK 20175 LE
القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - برقيا: شروق - تلكس: 93091 SHROK UN